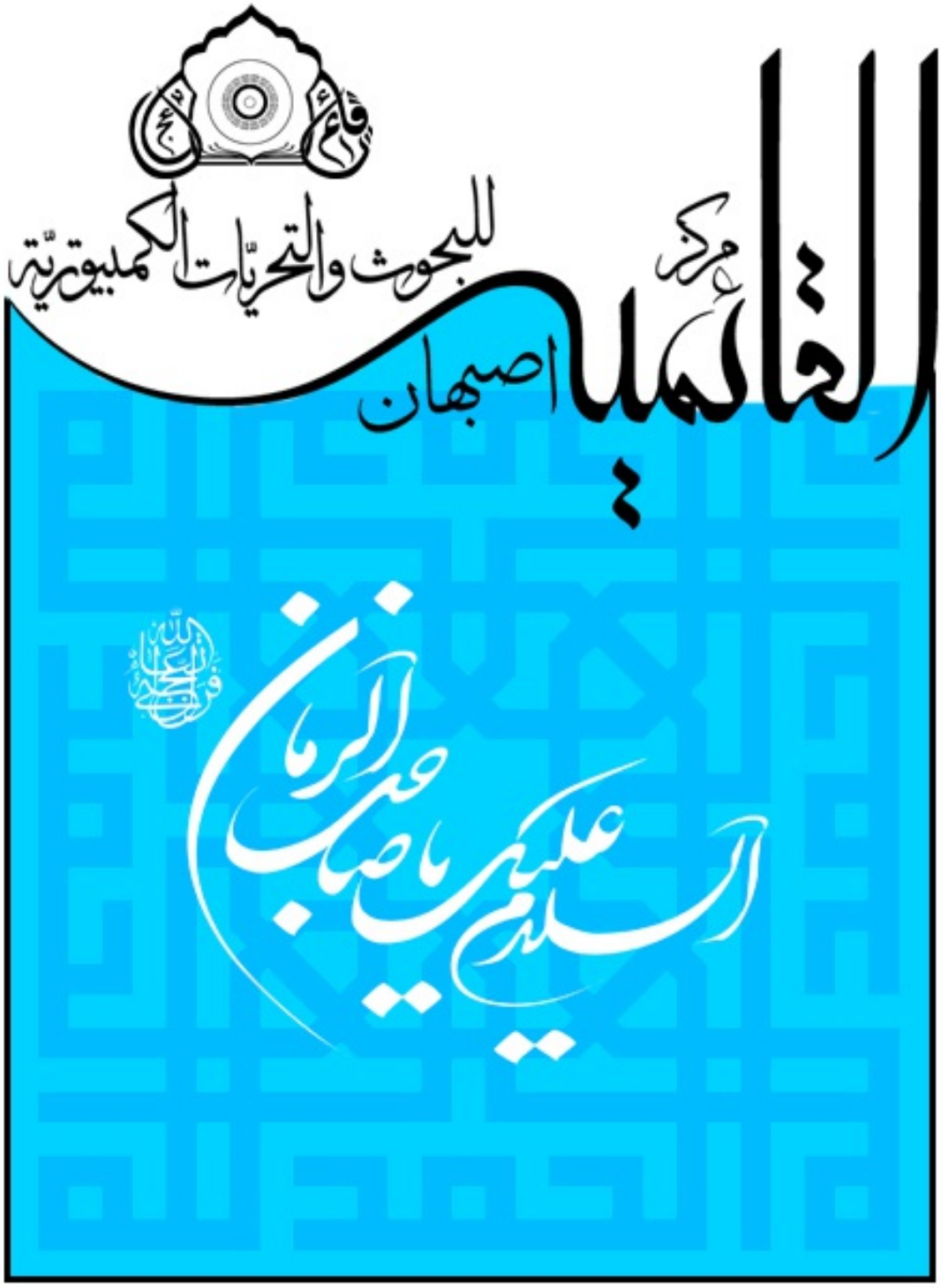

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ذكريات شهر الحج

ذي القعدة وذي الحجة

أيوب الصابري

بسم الله الرحمن الرحيم

ذکریات شهری الحج (ذی القعده و ذی الحجه)

کاتب:

ایوب حائری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
ذکریات شهری‌الحج (ذی‌القعده و ذی‌الحجه) ----- ۹
اشارة ----- ۹
تقدیم ----- ۹
مقدمة المؤلف ----- ۱۶
الفصل الاول: ذکریات شهر ذی القعدة ----- ۲۰
اشارة ----- ۲۰
تمهید: ذی القعدة، أعمال ومناسبات ----- ۲۲
۱. تجدید بناء الکعبة المشرفة (اوائل ذی القعدة/ زمن النبی إبراهیم (ع)) ----- ۲۶
اشارة ----- ۲۶
تجدید بناء الکعبة المشرفة ----- ۲۸
منزلة الکعبة عند الامم والادیان ----- ۲۹
الحج فی الاسلام ----- ۳۰
امتیازات الحج علی سائر العبادات ----- ۳۱
۲. ولادة السیدة فاطمة المعصومة (علیها السلام) (۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۷۳ ه) ----- ۳۴
۳. النبی (ص) وصلح الحدیبیة (۲/ ذی القعدة/ السنة ۶ ه) ----- ۴۰
اشارة ----- ۴۰
بنود صلح الحدیبیة ----- ۴۲
۴. ولادة الإمام الرضا (ع) (۱۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۴۸ ه) ----- ۴۴
اشارة ----- ۴۴
إمامة الإمام الرضا (ع) ----- ۴۵
من خصائص الإمام الرضا (ع) ----- ۴۵
أقوال علماء أهل السنة فی الرضا (ع) ----- ۴۷

دعبل الخزاعی عند الامام الرضا (ع) ---- ۴۸
۵. غزوة بنی قریظة (۲۲/ ذی القعدة/ السنة ۵ ه) ---- ۵۱
۶. یوم دحو الأرض (۲۵/ ذی القعدة/ قبل التاریخ) ---- ۵۶
۷. خروج النبی (ص) من المدینة للحج (۲۶/ ذی القعدة/ السنة ۱۰ ه) ---- ۵۸
۸. شهادة الإمام محمد الجواد (ع) (آخر ذی القعدة/ السنة ۲۲۰ ه) ---- ۶۰
اشارة ---- ۶۰
قصة استشهاد الامام الجواد (ع) ---- ۶۲
الفصل الثانی: ذکریات شهر ذی الحجة ---- ۶۴
اشارة ---- ۶۴
تمهید: ذی الحجة، أعمال ومناسبات ---- ۶۶
۱. زواج الإمام علی (ع) من فاطمة الزهراء (علیها السلام) (۱/ ذی الحجة/ السنة الثانیة للهجرة) ---- ۷۰
۲. تبلیغ سورة البراءَة فی الحج (۳/ ذی الحجة/ السنة ۹ ه) ---- ۷۴
۳. وصول النبی (ص) إلی مکة لحجة الوداع (۴/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه) ---- ۸۱
اشارة ---- ۸۱
لحوق علی (ع) برکب الرسول (ص) ---- ۸۲
خطبته (ص) فی آخر عمرته: ---- ۸۳
خطبة الرسول (ص) فی عرفات ---- ۸۵
۴. شهادة الإمام محمد الباقر (ع) (۷/ ذی الحجة/ السنة ۹۵ ه) ---- ۸۸
۵. یوم الترویة وخروج الحسین (ع) من مکة (۸/ ذی الحجة/ السنة ۶۰ ه) ---- ۹۲
اشاره ---- ۹۲
۶. یوم عرفة (۹/ ذی الحجة/ من کل سنة) ---- ۹۵
اشارة ---- ۹۵
الوقوف بعرفات ---- ۹۷
الدعاء فی یوم عرفة ---- ۹۹

مقتطفات من دعاء عرفة ----- ۱۰۱
۷. شهادة مسلم بن عقیل وهانی بن عروة (۹/ ذی الحجة/ السنة ۶۰ ه) ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
مسلم علی مستوی المهمة الموکلة إلیه: ----- ۱۰۴
فی بیت المختار الثقفی ----- ۱۰۴
مسلم لا یغدر ----- ۱۰۶
شهادة مسلم بن عقیل وهانی ----- ۱۰۷
۸. عید الأضحی المبارک (یوم النحر) (۱۰/ ذی الحجة/ من کل سنة) ----- ۱۱۰
اشارة ----- ۱۱۰
وأعمال هذا الیوم عدیدة منها: ----- ۱۱۰
اعمال ایام التشریق ----- ۱۱۱
معنی العید فی الاسلام ----- ۱۱۲
۹. یوم غدیر خم (علی (ع) وصی النبی (ص)) (۱۸/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه) ----- ۱۱۴
اشارة ----- ۱۱۴
عید الغدیر فی التاریخ الإسلامی ----- ۱۱۸
حدیث الغدیر لا یقبل التأویل ----- ۱۲۰
بیان وتحلیل للواقعة ----- ۱۲۱
الاستشهاد بالواقعة ----- ۱۲۴
۱۰. شهادة میثم التمار (۲۲/ ذی الحجة/ السنة ۶۰ ه) ----- ۱۲۵
۱۱. یوم المباهلة مع نصاری نجران (۲۴/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه) ----- ۱۲۸
۱۲. تصدق الإمام علی (ع) بالخاتم (۲۴/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه) ----- ۱۳۱
۱۳. نزول سورة الإنسان فی أهل البیت (علیهم السلام) (۲۵/ ذی الحجة) ----- ۱۳۴
۱۴. البیعة لعلی أمیرالمؤمنین (ع) بالخلافة (۲۵/ ذی الحجة/ السنة ۳۵ ه) علی (ع) والخلافة ----- ۱۳۶
۱۵. واقعة الحرة فی المدینة (۲۸/ ذی الحجة/ السنة ۶۳ ه) ----- ۱۴۰

اشارة ----- ۱۴۰
العوامل والأسباب للواقعة ----- ۱۴۱
سیر أحداث واقعة الحرة ----- ۱۴۳
نتائج الحقد الأموی علی المدینة وأهلها ----- ۱۴۵
۱۶. یوم الختام للسنة الهجریة القمریة (الیوم الأخیر من ذی الحجة) ----- ۱۴۸
اهم مصادر الکتاب ----- ۱۵۰
تعریف مرکز ----- ۱۵۴

ذکریات شهری‌الحج (ذی‌القعده و ذی‌الحجه)

اشارة

سرشناسه : حائری، ایوب، ۱۳۴۴ -

عنوان و نام پدیدآور : ذکریات شهری‌الحج (ذی‌القعده و ذی‌الحجه)/ ایوب الحائری.

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۳۸۸.

مشخصات ظاهری : ۱۴۸ ص.: جدول.

شابک : ۱۰۰۰۰ ریال: ۹۷۸-۹۶۴-۵۴۰-۱۹۹-۱

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی

یادداشت : کتابنامه: ص.[۱۴۱] - ۱۴۸ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : اسلام -- تاریخ -- گاهشماری

موضوع : روزهای خاص

رده بندی کنگره : DSR۷۶/ح۲ک۷ ۱۳۸۸

رده بندی دیویی : ۹۵۵/۰۰۲

شماره کتابشناسی ملی : ۱۸۳۹۴۴۳

ص:۱

تقدیم

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمدلله رب العالمین، وصلی الله علی خیر خلقه أجمعین، محمد وآله الطیبین الطاهرین، وصحبه المنتجبین.

فی ایّام شهری ذی القعدة وذی الحجة الحرامَین ذکریّات عن مناسبات دینیة اسلامیة، وبعضها لبعض منتسبی أهل بیت رسول‌الله (ص) ویودّ المؤمن الحاج الی رحاب حرم الله وحرم رسوله (ص) أن یتذکّرها، لیوثق صلته بربّه وبنبیّه (ص) وآله (علیهم السلام)، ویؤدّی بعض ما علیه من الحقوق تجاههم.

و ان بعثه الحجّ الجمهوریة الاسلامیة فی ایران بما علیها من التکالیف والواجبات، ولاسیَّما علی معاونیة التعلیم والبحوث، اطّلعت علی سابقه حسنة للاخ أیوب الحائری فی التألیف، فطلبت منه أن یقوم بتدوین مناسبات شهری ذی القعدة وذی الحجة بما یناسب المخاطب فی موسم الحج، فکانت هذه الکرّاسة القیّمة والباقة العطرة، نقدمها إلی وفود الرحمن بشکل خاص وإلی کل من رام

ص:۲

ص:۳

ص:۴

ص:۵

ص: ۶

التعرف على حقائق تاريخ الإسلام ومبادئه بشكل عام، عسى ان تكون هذه المحاولة إسهاماً فی نشربعض معارف الاسلام الاصيل لأبناء أمّتنا الإسلامية ليتعرفوا على تاريخهم المجيد من خلال هذا العرض الجديد.

وأخيراً نشكر الله تعالى أن وفقنا لهذا العمل الصالح، سائلين المولى القدير حسن القبول، واستمرار التوفيق، لخدمة الإسلام والمسلمين وشريعة سيد المرسلين ومذهب أهل بيته الطاهرين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

معاونية التعليم والبحوث للبعثة الحج الايرانية

النصف من شعبان المعظم ۱۴۳۰ ه. ق

ذكرى ميلاد المصلح العالمی المنتظر

ص: ۷

(وَذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللهِ) (۱)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

لقد اهتم الإنسان أشد الاهتمام بالزمان والتاريخ كعامل مهم فى حياته الفردية والإجتماعية، وأخذت كل أمّة تسعى لكى تحفظ تراثها من خلال تسجيل زمن حدوث الوقائع ومكانها بحسب المبدأ التاريخى الذى تختاره.

و فى الإسلام تزداد مكانة بعض الأيام والتواريخ، بحسب الأحداث التى وقعت فيها، أو التى ستقع فيها، وهذا ما نلمسه من واقع حياتنا كمسلمين، إذ وردت أحاديث كثيرة فى فضل بعض الأيام بالخصوص، فليلة القدر فى القرآن خير من ألف شهر، ويوم الجمعة لها خصوصية معينة، وحدث هجرة الرسول (ص)

ص: ۸

۱- إبراهيم: الآية ۵.

له مكانة عالية إذ جعل مبدأ للتاريخ فى الإسلام، فسميت السنة بالهجرية نسبة إلى هذه الحادثة العظيمة وليست هذه منحصرة بالإسلام، فقد اعتمد المسيحيون يوم ميلاد السيد المسيح (ع) مبدءاً لتقاويمهم تخليداً لذلك الحدث المهم وهكذا سائر الامم والاديان.

ومما ينبغى الإشارة إليه فى هذا المجال، هو التركيز على الاستفادة المثلى من هذه المناسبات لما فيه خير الإسلام والمسلمين، ولا يتم ذلك إلا من خلال نشر الوعى والثقافة الإسلامية الصحيحة، والسعى لتمثل تلك التجارب الإسلامية الناجحة فى واقعنا المعاصر، ولاسيما فيما يتعلق بذكريات الشخصيات الإسلامية الخالدة، من خلال جعلهم قدوات فى حياتنا العملية، وتذكير الأمة بالقدرات العلمية والثقافية والنماذج الصالحة التى زخرت بها فى كل العصور إلى يومنا هذا وان ذالك مصداقا لتذكير المسلمين بايام الله وتعظيما لشعائره.

إنّ عرض المناسبات الاسلامية السنوية بهذا الشكل بهدف واضح ومركّز وهو تكوين ثقافة واعية وهادفة منبعثة من المبادئ والعقائد التى سنّها إسلامنا العزيز، ومواكبة لمسيرة مجتمع قام ببناء حضارة مميّزة فاقت الحضارة المادية منطلقاً من إيمانه الراسخ بثوابت وقيم وثقافة تشكل التراث الاسلامى الغنى لطالما عمل على إحيائه والحفاظ عليه علماء هذه الأمة ومفكروها، وجاء الدور الينا اليوم

ص: ۹

لكى نحييه ونحافظ عليه.

ومن هـذا المنطلـق وحيث ان المخـاطب الاـول فى هـذا المقـال هم حجـاج بيت الله الحرام جـاء هـذا الكتـاب المـوجز، لتعريف الأـمة الإسلامية بقسم من تاريخها المجيد من خلال عرض أهم المناسبات التى مرت بها، فى شهرى ذى القعدة وذى الحجة الحرامَين.

و على ضوء هذا الهدف المقدس المنشود واحساسا بالمسؤلية والتكليف للمشاركة فى احياء التراث الاسـلامى المتمثل بتاريخه الحافل بـالقيم والمبـادئ وتلبيـة لنـداء الامـام الخمينى الراحـل (قـدس سـره) وخليفته بـالحق ولى امر المسـلمين الامـام الخامنئى (دام ظله) فى نشرالاسـلام المحمـدى الاصـيل فى اقطار العالم الاسـلامى اجبت دعوة معاونيـة التعليم والبحوث لبعثـة الحـج فقمت بتدوين مناسـبات هـذين الشـهرين بثوب جديـد فكان هذا الإنجاز والعمل الرسالى الذى تمّ يوم ميلاد وليد الكعبة وصـىّ رسول الله (ص) الإمام على بن ابى طالب (ع) اقـدّمه إلى عامّـة المسـلمين لاسـيما ضـيوف الرحمن، حجاج بيت الله الحرام سائلًا المولى العزيز حسن القبول واسـتمرار التوفيق لمواصلة الطريق.

وختاماً اتقدم بالشـكر إلى العلامة الشـيخ هادى اليوسـفى الغروى لمراجعته للكتاب وتقيمه، كما اشـكر كلَّ من ساهم فى اخراجه بهذه الحلية القشيبة، شكرالله مساعيهم جميعاً.

ص: ۱۰

وأخيراً ارجوا أن ينتفع بهذا السِّفر المختصر إخوتی فی الإيمان والإسلام، وأن أنتفع به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتی الله بقلب سليم، وما توفيقی إلاّ بالله العلی العظيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلی الله علی محمد وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) وصحبه الأخيار المنتجبين.

۱۳ رجب الحرام/ ۱۴۳۰ ه. ق ذكری ميلاد وليد الكعبة

أميرالمؤمنين علی بن ابی طالب (ع)

قم المقدسة- ايوب الحائری

ص: ۱۱

الفصل الاول: ذكريات شهر ذى القعدة

اشارة

ص: ۱۲

نمايش تصوير

ص: ۱۳

تمهيد: ذى القعدة، أعمال ومناسبات

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على شمس الهداية نبينا محمد وعلى الأقمار المضيئة الأئمة الطاهرين.

شهر ذى القعدة الحرام هو أول الأشهر الحرم ومن أعمال هذا الشهر ومهامه عمل ليلة النصف منه، فقد روى فى (الإقبال) عن أحمد بن جعفر بن شاذان قال: روى عن النبى (ص): أن فى ذى القعدة ليلة مباركة وهى ليلة خمس عشرة، ينظر الله إلى عباده المؤمنين فيها بالرحمة، أجر العامل فيها بطاعة الله أجر مئة سائح له لم يعص الله طرفة عين. فإذا كان نصف الليل فخذ فى العمل بطاعة الله والصلاة وطلب الحوائج، فقد روى أنه لا يبقى أحد سأل الله فيها حاجة إلا أعطاه.

واليوم الخامس والعشرين من هذا الشهر هو يوم دحو الارض وهو أحد الأيام الأربعة التى خصّت بالصيام بين أيام السنة وروى أن صيامه يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين

ص: ۱۴

سنة (۱) وعلی روایة اخری: ومن صام هذا الیوم وقام لیلته فله عبادة مئة سنة. فعن أمیرالمؤمنین (ع): «إن أول رحمة نزلت من السماء إلی الأرض فی خمس وعشرین من ذی القعدة، ومن صام ذلک الیوم وقام تلک اللیلة فله عبادة مئة سنة، صام نهارها وقام لیلها». (۲) وقد ورد من الاعمال لیوم دحو الارض سوی الصیام والعبادة وذکر الله تعالی والغسل رکعتان صلاة ودعاء مخصوص، من اراد الاطلاع علی کیفیتهما فلیراجع اعمال شهر ذی القعدة من کتاب مفاتیح الجنان. وقال السید الداماد فی رسالته المسماة الاربعة ایام فی خلال یوم دحو الارض: ان زیارة الامام الرضا (ع) فی هذا الیوم هی اکد ادابه المسنونة.

وفیما یتعلق بمناسبات شهر ذی القعدة فهناک مجموعة من الأحداث والوقائع الإسلامیة نقدمها للقارئ الکریم بباقات خضراء مکلّلة بورود عطرة، کذکری تجدید بناء الکعبة المشرفة وذکری میلاد السیدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسی الکاظم (ع)، ومیلاد أخیها سیدنا ومولانا الإمام علی بن موسی الرضا (ع).

وورد عن الامام الرضا (ع): لیلة خمس وعشرین من ذی القعدة ولد فیها ابراهیم (ع) وولد فیها عیسی بن مریم (ع)، وفیها دحیت الأرض من تحت الکعبة ... وقال (ع) فی روایة اخری: الا ان فیه

ص: ۱۵

۱- مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی القعدة عن الإقبال.

۲- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذی القعدة.

ص: ۱۶

يقوم القائم (ع).(۱) وهناك مناسبات اخرى فى هذا الشهر، كخروج النبى (ص) من المدينة لأداء الحج وغزوة بنى‌قريظة، وفى آخره ذكرى شهادة الإمام محمد الجواد (ع) وفيما يلى عرض لتلك الاحداث والوقائع بايجاز.

ص: ۱۷

۱- راجع مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذى القعدة.

۱. تجدید بناء الکعبهٔ المشرفهٔ (اوائل ذی القعدهٔ/ زمن النبی إبراهیم (ع))

اشارهٔ

من المتواتر المقطوع به أن الذی جدّد بناء الکعبهٔ إبراهیم الخلیل (ع) وابنه إسماعیل، وأن الکعبهٔ هی أول بیت وضعه الله تعالی للعبادهٔ، حتی قبل بیت المقدس، لأن بیت المقدس بناه النبی سلیمان (ع)، وهو بعد إبراهیم الخلیل بزمن، کما قال تعالی: (إِنّ أَوّلَ بَیْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِی بِبَکّهَ مُبَارَکاً وَهُدًی لّلْعَالَمِینَ) .(۱)

ولکن هذه الآیهٔ وآیات أخری تشیر بشکل واضح إلی أن الکعبهٔ کانت موجودهٔ حتی قبل إبراهیم، وکان قائماً منذ زمن آدم (ع) ،(۲) ومما یکشف عن ذلک أیضاً قوله تعالی عن لسان ابراهیم نفسه: (رّبّنَآ إِنّیَ أَسْکَنتُ مِن ذُرّیّتِی بِوَادٍ غَیْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَیْتِکَ الْمُحَرّمِ) (۳)، فإنّها تدل علی أن الکعبهٔ کان لها نوع من الوجود حین

ص: ۱۸

۱- آل عمران: ۹۶.

۲- الأمثل فی تفسیر القرآن ۳۳۵: ۱.

۳- إبراهیم: ۳۷.

جاء إبراهيم مع زوجته، وابنه إسماعيل الرضيع إلى مكة.

وقد أكد أميرالمؤمنين (ع) هذا المعنى فقال: «ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم (صلوات الله عليه) إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار ... فجعلها بيته الحرام ... ثم أمر آدم (ع) وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه ...»(۱) .

فقد روى المسلمون وغيرهم أنه لما ولدت هاجر اسماعيل؛ أمرالله نبيه إبراهيم أن يُسكنهما البيت الحرام، وكان فی ذلک الوقت علی شكل قواعد، فجاء إبراهيم وبرفقته هاجر وابنها إسماعيل وتركهما عند البيت الحرام دون ماء ولا كلاء ولا حتی خيمة تطبيقاً لإرادة الله ونزولًا عند بلائه، فسألته هاجر، أتتركنا فی أرض لا يوجد فيها أحد؟ فقال لها: ألله الذی أمرنی أن أضعكم فی هذا المكان، وهو الذی يكفيكم، ثم انصرف عنهما فلما بلغ (كداء) وهو جبل بذی طوی التفت إبراهيم، وقال: (رَّبَّنَآ إِنِّیَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِی بِوَادٍ غَيْرِ ذِی زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِیَ إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)، ثم مضی وبقيت هاجر، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل، فقامت هاجر فی موضع السعی فصعدت علی الصفا، ولمع لها السراب فی الوادی، فظنت أنه ماء، فنزلت فی بطن الوادی، وسعت فلما بلغت المروة غاب عنها إسماعيل، فعادت حتی بلغت الصفا، وهكذا إلی سبعة أشواط، فلما

۱- نهج البلاغة: الخطبة القاصعة.

كانت على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه فعادت حتى جمعت حوله الرمال وزمّته، فلذلك سميت زمزم، وكانت قبيلة جرهم نازلة بذى المجاز وعرفات، فلما ظهر الماء بمكة لهاجر وابنها قالوا لها: من أنت وما شأنك وشأن هذا الصبى؟ قالت: أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن، وهذا ابنه، أمره الله ان ينزلنا هيهنا، فقالوا لها: أتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم؟ فقالت: حتى يأتى إبراهيم، فلما زارهم إبراهيم فى اليوم الثالث، قالت هاجر: يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا، أفتأذن لهم فى ذلك؟ فقال إبراهيم: نعم، فأذنت لهم هاجر، فنزلوا بالقرب منهم، وضربوا خيامهم، فأنست هاجر وإسماعيل بهم، فلما زارهما إبراهيم فى المرة الثانية نظر إلى كثرة الناس حولهم، فسرّ بذلك سروراً شديداً (۱).

تجديد بناء الكعبة المشرفة

مرت الأيام وبلغ إسماعيل مبلغ الرجال، فأمر الله تعالى خليله إبراهيم أن يبنى البيت، وقد أرسل له جبرئيل ليعرّفه موضع القواعد وخطها له، فأخذ إسماعيل ينقل أ حجار البيت من ذى طوى، فجعل له جدراناً أربعة، ورفعه إلى السماء تسعة أذرع (۲)، وجعل له أركاناً أربعة، وسمى الشمالى بالركن العراقى، والغربى بالركن الشامى،

ص: ۲۰

۱- الميزان فى تفسير القرآن ۲۸۸: ۱.

۲- الميزان فى تفسير القرآن ۲۸۸: ۱.

والجنوبی بالرکن الیمانی، والشرقی الذی فیه الحجر بالرکن الأسود، وتسمی المسافة التی بین الباب ورکن الحجر بالملتزم، لالتزام الطائف إیاه فی دعائه واستغاثته، وأما المیزاب علی الحائط الشمالی یسمی میزاب الرحمة (۱).

وقد جعل له بابین، باباً إلی الشرق، وباباً إلی الغرب، والباب الذی إلی الغرب یسمی المستجار، ثم لما فرغ من بنائه حج إبراهیم وإسماعیل(۲) ، ونادی ابراهیم هلم الحج فلبی الناس الموجودون فی زمانة ومن کان فی اصلاب الرجال کما روی بسند معتبر عن أبی عبدالله (ع) قال: «لما أُمر إبراهیم وإسماعیل (علیهما السلام) ببناء البیت وتم بناؤه، قعد إبراهیم علی رکن ثم نادی: هلمّ الحجّ، فلو نادی هلمّوا إلی الحج لم یحجّ إلّا من کان یومئذ إنسیّا مخلوقاً، ولکنه نادی: هلم الحجّ، فلبّی الناس فی أصلاب الرجال: لبیک داعی الله عزوجل لبیک داعی الله، فمن لبّی عشراً یحجّ عشراً، ومن لبّی خمساً یحجّ خمساً، ومن لبّی أکثر من ذلک فبعدد ذلک، ومن لبّی واحداً حجّ واحداً، ومن لم یلبّ لم یحجّ» (۳).

منزلة الکعبة عند الامم والادیان

کانت الکعبة مقدسة ومعظمة عند الأمم المختلفة، فکانت الهنود یعظمونها، وکانت الصابئة من الفرس والکلدانیین یعدونها أحد

۱- المیزان فی تفسیر القرآن ۳۶۰: ۳.

۲- المیزان فی تفسیر القرآن ۲۸۹: ۱.

۳- وسائل الشیعة ۵: ۸ ح ۹.

البیوت السبعة المعظمة، وکان الفرس یحترمون الکعبة أیضاً، وکانت العرب أیضاً تعظمها کل التعظیم، وتعدها بیتاً لله تعالی، وکانوا یحجون إلیها من کل جهة وهم یعدون البیت بناء إبراهیم، والحج من دینه الباقی بینهم بالتوارث ومن الادیان کانت الیهود تعظمها ویعبدون الله فیها علی دین إبراهیم، وکانت فی الکعبة صورتا العذراء والمسیح، ویشهد ذلک علی تعظیم النصاری لأمرها أیضاً (۱). ولماجاء الاسلام اهتم بالکعبة وطهرها من الاوثان وابعد المشرکین عنها ودعی المسلمین الی الحج الخالص الابراهیمی ولذا ینسب حج المسلمین إلی إبراهیم الخلیل فیقال الحج الابراهیمی.

الحج فی الاسلام

تعتبر عبادة الحج من اهم العبادات الاسلامیة. وتذکر بعض النصوص أنها تأتی بالدرجة الثانیة بعد الصلاة فی الاهمیة والافضلیة، وأنه أحد الجهادین. فقد روی الکلینی بطریق معتبر عن عبد الله بن یحیی الکاهلی قال: «سمعت أبا عبد الله یقول ویذکر الحج فقال: قال رسول الله (ص): هو أحد الجهادین، هو جهاد الضعفاء ونحن الضعفاء. أما إنه لیس شیء أفضل من الحج إلّا الصلاة، وفی الحج ههنا صلاة ولیس فی الصلاة قبلکم حج» (۲).

ص: ۲۲

۱- المیزان فی تفسیر القرآن ۳۶۱: ۳.

۲- وسائل الشیعة ۷۷: ۸، ح ۲.

کما أن الحج عماد الدین وقوام وجوده، فقد ورد فی الحدیث: «لا یزال الدین قائماً ما قامت الکعبة»(۱) .

ویجب الحج فی العمر مرة واحدة علی الانسان البالغ المستطیع الذی یملک مصارف السفر ونفقاته، ویرجع إلی أهله مع وجود ما یکفیهم دون أن یؤدی ذلک إلی اضطراب فی حیاته المعیشیة أو حرج فی أوضاعه الشخصیة. ولکن فی الوقت نفسه یستحب للانسان استحباباً مؤکداً تکراره، فهو أفضل من کثیر من العبادات (۲).

ولا یجوز تعطیل الکعبة والحج، ویجب علی ولی أمر المسلمین الزام المسلمین أن یقوموا بأداء هذا الواجب والانفاق علیه إذا لم یتحقق ذلک امتیازات الحج علی سائر العبادات «۴»

بشکل اعتیادی.(۳)

امتیازات الحج علی سائر العبادات (۴)

امتیازات الحج علی سائر العبادات

المیزة الاولی: أن هذه العبادة تشتمل علی عدة انواع من العبادات کالصلاة والصوم والجهاد والزکاة، فالطواف بالبیت صلاة بالاضافة إلی وجود صلاة الطواف، والاحرام مع محرماته نوع من الصوم والامساک عن الطیبات والشهوات، والانفاق والهدی نوع من الزکاة، والمشقة والسفر والاعمال المضنیة نوع من الجهاد، مضافاً إلی

ص: ۲۳

۱- وسائل الشیعة ۱۴: ۸، ح ۵.

۲- راجع جامع أحادیث الشیعة ۱۰: أبواب فضائل الحج.

۳- دور اهل البیت: فی بناء الجماعة الصالحة ج ۲

۴- دوراهل البیت: فی بناء الجماعة الصالحة ج ۲.

العبادات الاخرى كالوقوف والرمى والحلق فإنها ذات طبيعة مميزة لا نظير لها فى العبادات الاخرى.

الميزة الثانية: الممارسة الجماعية الواسعة لهذه العبادة، حيث يأتى المسلمون الحجاج من طبقات الامة كلها، ومن كل فج عميق، ليؤدّوا هذه الفريضة فى ايام معلومات بشكل جماعى، ويلبوا فيها النداء الالهى الذى اطلقه إبراهيم (ع)، يتحركون به على صعيد واحد وبشكل واحد يعبر عن المساواة الحقيقية بين بنى البشر، ويحقق الوحدة الكاملة للامة بشكل عملى.

الميزة الثالثة: تنوع الاهداف المنشودة من هذه العبادة، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، أو فى جانبها المادى والروحى، أو فى ابعادها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتربوية والاخلاقية.

وشرح ذلك وإن كان يحتاج إلى حديث واسع، ولكن يحسن بنا أن نشير فيه إلى نص رواه الشيخ الصدوق عن الامام الرضا (ع) الذى تناول بعض الابعاد المعنوية والمنافع الدنيوية، وكذلك الاهداف المقدسة التى استهدفتها هذه العبادة الجماعية.

روى الصدوق، عن الفضل بن شاذان (فى حديث العلل التى سمعها من الرضا (ع) قال: «فإن قال فلم امر بالحج؟ قيل: لعلة الوفادة إلى الله عزوجل وطلب الزيادة، والخروج من كل ما اقترف العبد تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل، مع ما فيه من اخراج الاموال وتعب الابدان والاشتغال عن الاهل والولد وحظر النفس عن اللذات،

ص: ۲۴

شاخصاً فى الحر والبرد ثابتاً ذلك عليه دائماً، مع الخضوع والاستكانة والتذلل، مع ما فى ذلك لجميع الخلق من المنافع .....، من فى البر والبحر ممن يحج وممن لم يحج من بين تاجر وجالب وبايع ومشتر وكاسب ومسكين ومكار وفقير، وقضاء حوائج أهل الاطراف فى المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها، مع ما فيه من التفقّه ونقل أخبار الائمة (عليهم السلام) إلى كل صقع وناحية ...» (۱).

وهناك تفاصيل كثيرة ترتبط بموضوع الحج تناولها الفقهاء فى كتاب الحج والرسائل العملية الخاصة به المسماة (مناسك الحج) لا يتناسب ذكرها مع عنوان الكتاب.

ص: ۲۵

۱- جامع احاديث الشيعة ۲۲۶: ۱۰

۲. ولادة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) (۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۷۳ ه)

۲. ولادة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)(۱)(۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۷۳ ه)

ولدت فاطمة المعصومة (عليها السلام) فی المدينة المنورة فی الأول من ذی القعدة سنة (۱۷۳ ه)، أبوها الإمام موسی بن جعفر الكاظم (ع)، وأمها تسمی خيزران وتكتم ونجمة، وتكنی بأم البنين، فهی أ خت الإمام الرضا (ع) من الابوين.

كانت فاطمة (عليها السلام) من أعظم نساء زمانها علماً وعملًا وعبادة وتقوی وأخلاقاً وفضلًا وتحملًا للمحن والمصائب، فقد فقدت (عليها السلام) أباها وهی فی العاشرة من عمرها، وفارقت أخاها الرضا (ع) بعد ذلك بمدة وجيزة، كما عاصرت قتل إخوانها الذين ثاروا فی بقاع الأرض لدفع الظلم عن الناس منهم السيد احمد المعروف والمشهور عند الايرانيين بشاه جراغ وهو مع جمع من اخوته مدفونيين فی

ص: ۲۶

۱- نقلنا مطالب هذا العنوان عن كتاب لمحات من حياة الإمام الرضا ۷ وأخته السيدة فاطمة المعصومة ۳.

مدينة شيراز مركز محافظة فارس.

لقبت فاطمة (عليها السلام) بألقاب عظيمة منها كريمة أهل البيت (عليهم السلام)، وفاطمة الثانية، وذلك لشدة شبهها بجدتها فاطمة الزهراء (عليها السلام).

كما لقبت بالمحدثة لكثرة علمها، ومن أشهر ألقابها (المعصومة)، لإيمانها العميق وشدة ارتباطها بربها ولعظيم تقواها.

وامتازت السيدة المعصومة (عليها السلام) بعلمها الواسع، وكانت من المحدثات التى روت عن أبيها وأخيها، كما كانت تجيب على استفتاءات الناس فى غيابهما، حيث روى أنه أتى جمع من الشيعة إلى المدينة لكى يعرضوا بعض أسئلتهم على الإمام الكاظم (ع)، غير أنه (ع) وولده الإمام الرضا (ع) لم يكونا حاضرين فى المدينة، فاغتم الجميع وكتبوا أسئلتهم وأودعوها فى بيت الإمام، بنية أن يحصلوا على جوابها فى سفرهم القادم، وعزموا على الرجوع إلى حيث جاؤوا، وإذا بأجوبة أسئلتهم تأتى من قبل السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)، وعندئذٍ تبدل حزنهم بفرح، ورجعوا إلى بلدهم، وفى طريقهم التقوا بالإمام موسى الكاظم (ع) فأخبروه بما جرى، فنظر الإمام (ع) إلى أجوبة ابنته فقال: (فداها أبوها) (۱).

كما أنه بعد وفاة أبيها، وسفر أخيها الإمام الرضا (ع) إلى خراسان كانت المرجع الدينى للناس فى المدينة وبقيت على هذه الحال ردحاً من الزمان، غير أنها ولشدة تعلقها بأخيها الرضا (ع)، حيث كانت

ص: ۲۷

۱- بحارالأنوار: ۹۹ كتاب المزار.

تحبه حباً جماً، وكان عزيزها الذى كانت تشعر بالأمن والراحة إلى جواره، قررت (عليها السلام) أن تلتحق بالإمام (ع) فى خراسان فتجهزت مع بعض إخوة الإمام وأبناء إخوته (١).

خرج فى قافلة السيدة المعصومة (عليها السلام) خمسة من إخوتها وهم: فضل وجعفر وهارون وقاسم وزيد، ومعهم بعض أبناء إخوة السيدة المعصومة، وعدة من العبيد والجوارى، وتحرّكت قافلة عشاق الإمام الرضا (ع) من المدينة المنوّرة قاصدين ديار الحبيب مرو فى سنة ٢٠١ ه، ومرت الأيام والليالى والقافلة خلّفت صحراء الحجاز وراءها، ومع أنَّ قطع هذا الطريق الوعر والبعيد كان شاقّاً على شابة مثل السيدة فاطمة ولكن شدّة الشوق وأمل اللقاء بأخيها الرضا (ع) سهّل عليها صعوبة الطريق وعناء السفر، وأخيراً وصلت القافلة إلى إيران، وفى مدينة ساوة مرضت السيدة المعصومة (عليها السلام) مرضاً شديداً إثر مطاعب السفر (٢) بحيث لم تقدر على مواصلة السير، فسألت عن المسافة بين المكان الذى هى فيه وبين بلدة قم التى تضمّ الكثير من وجوه الشيعة، فقيل لها المسافة عشرة فراسخ(٣) فقالت: «ا حملونى إلى قم» فحُمِلت، ولما أشرفت على قم مرّ بظعينتها راكب، فسأل: لمن هذه الظعينة؟ فقيل له: هى لفاطمة بنت موسى بن جعفر، وهى وافدة

ص: ٢٨

١- ترجمة تاريخ قم: ٢١٣.

٢- وقيل مرضت من أثر السمّ الّذى دُس إليها فى ساوة من قبل أعوان بنى العباس.

٣- أى: ٥٥ ك م تقريباً، وقد سمعت المعصومة عن آبائها من الأحاديث فى فضل قم وأهلها مما جعلها تختار هذه البلدة للقدوم إليها.

من الحجاز للقاء أخيها أبی الحسن الرضا (ع). فأقبل ذلك الرجل إلى مجلس موسى بن الخزرج الأشعری- وهو من وجوه الشيعة فی قم آنذاك وزعيم الأشعريين- وكان حاشداً بالناس، فقال الرجل وهو باك: «يا موسى، لقد حلّ الشرف فی بلدكم، ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم»، فقال موسى: «لا زلت مبشراً بخير ما الذی جری؟»، قال: «ظعينة أخت الرضا (ع) مقبلة على قم».

فلما سمع موسى بكی فرحاً وخرج من قم مع أصحابه وجمع كثير من الناس لاستقبالها، فلما وصل موسى إلى ظعينة السيدة فاطمة (عليها السلام) تناول يد القائد لناقتها فقبّلها، وطلب منه أن يسلّمه زمام الناقة ليقودها بيده وليتشرّف بذلك، فسلّم إليه زمام الناقة فقادها موسى بيده حتى أنزل السيدة فاطمة (عليها السلام) بيته، وكان ذلك فی ۲۳ ربيع الأول سنة ۲۰۱ للهجرة(۱) .

بقيت السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) فی بيت موسى بن خزرج(۲) سبعة عشر يوماً معزّزة مكرمة، ثم توفّيت فی اليوم العاشر من ربيع الثانی سنة ۲۰۱ ه (۳)، قبل أن تحظى برؤية أخيها الإمام الرضا (ع) وتقرّ عينها به.

وفجع أهالی قم بتلك المصيبة وحزنوا حزناً شديداً، وتولّت النساء تغسيلها وتكفينها، ثم صلّى عليها موسى فی حشدٍ كبير من

ص: ۲۹

۱- ترجمة تاريخ قم: ۲۱۳.

۲- عرف واشتهر هذا البيت بعد ذلك ب بيت النور ويقع فی ميدان مير فی شارع عمار بن ياسر.

۳- وقيل توفيت ۳ فی الثانی عشر من ربيع الثانی.

شيعة أهل البيت (عليهم السلام) فى قم، وبعد التشييع رأى زعماء الأشعريّين أن يُدفن الجسد الطاهر فى مكان مناسب غير المقبرة العامّة، فخصّص موسى بن خزرج بستاناً كبيراً له فى منطقة يقال لها: «باغ بابلان» عند نهر قم(١) لدفن السيدة المعصومة (عليها السلام)، وبعد الدفن أقام الشيعة مآتم الحزن على السيدة المعصومة، وبنى أهل قم كوخاً على مرقدها، وبعد مضّى خمسين سنة وباهتمام السيدة زينب بنت الإمام الجواد (ع) بُنيت أول قبّة على قبر السيدة المعصومة (عليها السلام)، ثم جدّد بناء الحرم المطهّر من قبل محبّى وشيعة أهل البيت، وتوسّع حتى أصبح بالشكل الذى هو عليه الآن: زاهراً كأنّه جوهرة وسط مدينة قم.

وأصبح هذا المكان والمقام المقدّس يقصد من مختلف نقاط إيران والعالم لزيارة هذه السيدة العلوية الجليلة إظهاراً للمحبّة الخالصة للنبى ولأهل بيته (عليهم السلام).

وقد رأى زوّارها الكرامات العديدة منها منذ دفنها إلى يومنا هذا وقدجاء فى فضل زياتها واجر زوارها إنّ ثمن وأجر زيارة السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) هو الجنة، وقد بشّر ثلاثة من المعصومين (عليهم السلام) زوّارها بذلك.

قال جدّها الإمام الصادق (ع): «إنّ لِلّهِ حَرَماً وَهُوَ مَكّة، وَلِرَسُولِهِ حَرَماً وَهُو المَدِينَة، ولأميرالمُؤمِنِينَ حَرَماً وَهُوَ الكُوفَة، وَلَنا حَرَماً وَهُو

ص: ٢٩

١- وهو مزارها الفعلى المشيد. ثم إنّ موسى بن خزرج أوقف البستان على المسلمين كى يُدفن فيه الشيعة الموالون حول المرقد الشريف.

قُم، وَستُدفَن امرَأة مِن وِلْدِی تُسمّی فَاطِمَة، مَنْ زَارَها وَجَبتْ لَهُ الجنّة» (۱).

وورد عن أخيها الإمام الرضا (ع) أنّه قال: «مَنْ زَارَها عَارِفاً بِحقِّها فَلَه الجنّة»(۲) ، وقال (ع): «مَن زَارَ المعصُومَة بِقم کَمَنْ زَارَنی» وورد عن ابن أخيها الإمام الجواد (ع): «مَنْ زَارَ عَمّتِی بِقُم فَلَه الجنّة» (۳).

ص: ۳۱

۱- تاريخ قم، وعنه فی بحارالأنوار ج ۹۹، کتاب المزار

۲- بحارالأنوار ۲۶۵: ۱۰۲.

۳- بحارالأنوار ۷: ۱۰۲، ۲۶۶.

۳. النبی (ص) وصلح الحدیبیة (۲/ ذی القعدة/ السنة ۶ ه)

اشارة

روی القمی فی تفسیره بسنده عن الامام الصادق (ع): «إن الله عزوجل، أری رسول الله (ص) فی النوم أنه دخل بأصحابه المسجد الحرام مع الداخلین، وطاف مع الطائفین وحلق مع المحلقین، وکان ذلک أمراً له بذلک فاخبر اصحابه بذلک وامرهم بالخروج فخرجوا»(۱) .

قال الواقدی: واغتسل رسول الله (ص) فی بیته ولبس ثوبین هما أصلًا من نسج حمُیار (وهی بلدة فی عمان) (۲)، ورکب راحلته القصواء من عند بابه وخرج من المدینة یوم الاثنین لهلال ذیالقعدة، واستخلف علی المدینة ابن أم مکتوم، فلما نزل ذی الحلیفة وکان قد ساق رسول الله ستاً وستین بدنه (۳) فأحرم بالعمرة وأشعرها عند

ص: ۳۲

۱- موسوعة التاریخ الإسلامی ۵۹۹: ۲.

۲- النهایة ۲۵۳: ۲.

۳- اعلام الوری ۲۰۳: ۱.

إحرامه، وأحرم المسلمون ملبین بالعمرة مشعرین وقال ابن إسحاق: وإنما ساق معه الهدی وأحرم بالعمرة لیعلم الناس أنه إنما خرج زائراً للبیت ومعظماً له فیأمن الناس من حربه (۳۲۲: ۳).(۱) وکان رسول الله فی طریقه یستنفر الأعراب، فلم یتبعه أحد منهم، وکانوا یقولون: أیطمع محمد وأصحابه أن یدخلوا الحرم وقد غزتهم قریش فی عقر دارهم فقتلوهم؟ إنه لا یرجع محمد وأصحابه إلی المدینة أبداً (۲).

وروی المفید فی الإرشاد: نزل رسول الله (ص) فی منزل الجحفة فلم یجد بها ماءً، فبعث سعد بن ملک (أبی وقاص الزهری) بالروایا، حتی إذا کان غیر بعید، رجع وقال یا رسول الله ما أستطیع أن أمضی، لقد وقفت قدمای رعباً من القوم!

وهکذا حصل مع رجلین آخرین. فبعث (ص) بعلی بن ابی طالب (ع)، فخرج علی بالروایا حتی ورد الحزار فاستقی ثم أقبل بها إلی النبی (ص) فکبر النبی (ص) ودعا له بخیر (۳).

بیعة الرضوان: قال الطبرسی: قال رسول الله (ص) إن الله أمرنی بالبیعة. فبایعه الناس تحت الشجرة علی أن لا یفروا عنه أبداً. (۴) وبعثت قریش سُهیل بن عمرو العامری، وحویطب بن عبد

۱- موسوعة التاریخ الإسلامی ۶۰۰: ۲.

۲- تفسیر القمی ۳۱: ۲.

۳- الإرشاد ۱۲۱: ۱- ۱۲۲.

۴- اعلام الوری ۲۰۴: ۱.

العزى ومكرز بن حفص إلى رسول الله للصلح.، وعندما وصل سهيل بن عمرو وحويطب إلى رسول الله (ص) قالا: إن قومك يناشدونك الله والرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم وتقطع أرحامهم وتجرئ عليهم عدوهم، فأبى رسول الله إلا أن يدخلها .(۱) وفى خبر القمى فى تفسيره بسنده عنه (ع): فأجابهم رسول الله (ص) إلى ذلك وقالوا له: «وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا، ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك؟ فقال رسول الله (ص): من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن: على أن المسلمين بمكة لا يؤذون فى إظهارهم الإسلام، ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك، ورجع سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح» .(۲)

بنود صلح الحديبية

(محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحوا على:

وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعض عن بعض، وعلى أنه لا اسلال ولا إغلال، وان وبينهم غيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد وعقده فعل، وأن من أحب أن يدخل

ص: ۳۴

۱- روضة الكافى: ۲۶۸.

۲- موسوعة التاريخ الإسلامى ۶۲۴: ۲.

فی عهـد قریش وعقـدها فعل، وأنه من أتی من قریش إلی أصـحاب محمد بغیر إذن ولیه یردوه إلیه، وأنه من أتی قریشاً من أصـحاب محمد لم یردوه إلیه.

وأن یکون الإسـلام ظاهراً بمکهٔ، لا یکره أحد علی دینه ولا یؤذی ولا یعیر، وأن محمداً یرجع عنهم عامه هذا وأصحابه، ثم یدخل فی العام القابل مکهٔ فیقیم فیها ثلاثهٔ أیام ولا یدخل علیها بسلاح إلا سلاح الراکب أو سلاح المسافر: والسیوف فی القراب» (۱).

هناک ملاحظـهٔ مهمـهٔ فی صـلح الحدیبیـهٔ، وهی أن المشـرکین رفضوا أن یـذکر اسم محمـد (ص) مقروناً بالرسالـهٔ وکان الکاتب هو أمیرالمـؤمنین علی (ع)، فـتردد فی الإسـتجابهٔ لسـهیل بن عمر، ولکن الرسول أمر أن یسـتجیب وقـال: سـتدعی لمثلهـا وتجیب، إخبـاراً بالغیب عما سیؤول إلیه حال الإمام مع معاویهٔ فی مؤامرهٔ رفع المصاحف فی حرب صفین.

ص: ۳۵

۱- موسوعهٔ التاریخ الإسلامی ۶۲۹: ۲.

۴. ولادة الإمام الرضا (ع) (۱۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۴۸ ه)

اشارة

۴. ولادة الإمام الرضا (ع) (۱) (۱۱/ ذی القعدة/ السنة ۱۴۸ ه)

الإمام أبو الحسن علی بن موسی الرضا (ع) (۲) فی وجه تسمیته بهذا اللقب انه: «رضی به المخالف من أعدائه کما رضی به الموافقون من أولیائه، ولم یکن ذلک لأحد من آبائه: فلذلک سمی من بینهمثامن أئمة أهل البیت (علیهم السلام)، ولد فی المدینة المنورة فی الحادی عشر من ذی القعدة سنه (۱۴۸ ه)، أبوه الإمام موسی بن جعفر (ع)، وأمه خیزران، وقیل نجمة، وتکنّی بأم البنین، وقیل غیر ذلک، استشهد (ع) بطوس متأثراً بسّم دسه إلیه المأمون فی نهایة صفر سنه (۲۰۳ ه) علی المشهور، أو فی السابع عشر منه کما فی خبر آخر، وقضی أکثر عمره فی مدینة جده، إلی أن استدعاهُ المأمون سنة (۲۰۰ ه) إلی خراسان، لیکون ولیاً للعهد وخلیفة من بعده، فعاش فیها ثلاث سنوات من عمره الشریف، إلی أن توفی ودفن فیها، ولم یترک الإمام (ع) إلا ولداً

ص: ۳۶

۱- نقلنا المطالب عن کتاب لمحات من حیاة الإمام الرضا ۷ وأخته السیدة فاطمة المعصومة ۳.

۲- ورد عن الإمام الجواد (ع)

واحداً هو الإمام الجواد (ع)، بناءً على (الإرشاد) للشيخ المفيد وله أربع بنون وبنت واحدة على رواية (كشف الغمة) للأربلى.

إمامة الإمام الرضا (ع)

قام الإمام الرضا (ع) بعد أبيه بإمامة المسلمين عشرين سنة، قال الشيخ المفيد (قدس سره): كان الإمام بعد موسى بن جعفر: «ابنه على بن موسى الرضا (ع) فضله على جماعة إخوته وأهل بيته وظهور علمه وحلمه، وورعه، واجتماع الخاصة والعامة على ذلك منه، ومعرفتهم به، ولنص أبيه (ع) على إمامته من بعده وأشار إليه بذلك دون إخوته وأهل بيته» (۱)، وبالإضافة إلى النصوص العامة على إمامة الأئمة الاثنى عشر من النبى (ص)، فلقد كان كل إمام ينص على الإمام من بعده ويُبيِّنُه للمسلمين وشيعته، حتى لا يدَّعى الإمامة أحد من بعده.

من خصائص الإمام الرضا (ع)

لابد وأن يكون الإمام المعصوم، جامعاً لجميع العلوم والمعارف الإلهية والطبيعية، والفضائل والمكارم الأخلاقية، ليكون مناراً يهتدى به، وأسوة لجميع الناس يقتدى به، لأنّه حجة الله فى أرضه على خلقه، ويجب أن يكون فى جميع هذه الخصائص والصفات أعلى من

۱- الإرشاد: ۳۰۴.

غيره لتتم الحجة.

والإمام الرضا (ع) كجده المصطفى (ص) وآبائه الأئمة البررة، قد اتصف بجميع تلك الخصال والصفات الحميدة، ولم تكن صفة يسمو بها الإنسان نحو الكمال إلّا وهى موجودة فيه.

أما أخلاقه؛ فيقول إبراهيم بن العباس الصولى: «ما رأيت أبا الحسن الرضا (ع) جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردَّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدى جليس له قط، ولا اتكأ بين يدى جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته يقهقه فى ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم، وكان إذا خلا ونصب مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه ومواليه، وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام فى الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر، وكان (ع) كثير المعروف والصدقة فى السّر، وأكثر ذلك منه فى الليالى المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله فى فضله فلا تصدقوه» (۱).

وأما علمه: فقد أحاط الإمام بجميع العلوم، وكان أعلم أهل زمانه، وذلك مما اشتهر وهو الشيء البارز فى شخصية الإمام (ع) لايستطيع أن ينكره أحد، وقد لقّب بعالم آل محمد، وقد اعترف المأمون بنفسه أكثر من مرة، وهو من العلماء البارزين، وفى مناسبات عديدة أن الإمام الرضا (ع) أعلم أهل الأرض.

ص: ۳۸

۱- عيون أخبار الرضا ۱۸۰: ۲ ۷.

ومن مظاهر علم الإمام ومعرفته التامـة؛ إخباره عن كثير من الملاحم والأحـداث قبل وقوعها، ومن جملة ما أخبر يحل بهم، وقتل الأمين على يد أخيه المأمون، وقتل المأمون له، وقد تحقق كل ما اخبر به.

ومن مظاهر علم الإمام (ع) مناظراته فی البصـرة، والكوفة وخراسان مع علماء اليهود والنصارى، والمسلمين، والتی اعترف له فيها جميع هؤلاء العلماء بالفضل والعلم والتفوق عليهم (۱).

أقوال علماء أهل السنة فی الرضا (ع)

قال الإمام أحمد بن حنبل (ت: ۲۴۱ ه)، معلّقاً على سند فيه الإمام الرضا (ع): «لو قرئت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنونه» (۲).

وجاء فی كتاب (الثقات) لابن حبان (ت: ۳۵۴ ه): «وهو على بن موسـى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبی طالب أبی الحسن، من سـادات أهل البيت وعقلائهم، وجلـة الهاشـميين ونبلائهم .. ومات على بن موسـى الرضا بطوس من شـربة سـقاه إياها المأمون فمات من ساعته ..

وقبره بسناباد خارج النوقان مشهور يزار، قرب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلت بی شدة فی وقت مقامی بطوس فزرت

۱- راجع عيون أخبار الرضا ۱۸۰: ۲ ۷؛ بحار الأنوار ۹۵: ۴۹.

۲- أورده ابن حجر فی صواعقه المحرقة: ۳۱۰.

قبر علی بن موسی الرضا صلوات الله علی جده وعلیه ودعوت الله إزالتها عنی إلا استجیب لی وزالت عنی تلک الشدة، وهذا شیء جرّبته مراراً فوجدته کذلک، أماتنا الله علی محبة المصطفی وأهل بیته صلی الله علیهم أجمعین» (۱).

وهکذا مدح عبد الکریم بن محمد السمعانی (ت: ۵۶۲ ه) الامام الرضا (ع) فقال فی الأنساب: «والرضا کان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب» (۲).

وقال الفخر الرازی (ت: ۶۰۴ ه) عند تفسیره الکوثر: «والقول الثالث فی الکوثر، أولاده: فالمعنی أنه یعطیه نسلًا یبقون علی مر الزمان، فانظر کم قتل من أهل البیت ثم العالم ممتلئ منهم علی مر الزمان، ولم یبق من بنی أمیة فی الدنیا أحد یعبأ به، ثم انظر کم کان فیهم من الأکابر من العلماء کالباقر والصادق والکاظم والرضا ...»(۳) .

دعبل الخزاعی عند الامام الرضا (ع)

جاء فی روایة أبی الصلت الهروی(۴)

أنه قال: دخل دعبل الخزاعی علی الإمام الرضا (ع) فی مدینة مرو بعد بیعة الناس له بولایة العهد، فقال: یا بن رسول الله، إنّی قد قلت فیکم قصیدة

ص: ۴۰

۱- الثقات ۴۵۶: ۸.

۲- الانساب ۷۴: ۳.

۳- تفسیر الرازی ۳۲: ۱۶/ ۱۲۵.

۴- هو من خیرة أصحاب الإمام الرضا (ع)، وقد توفی فی طوس ودفن فیها وله مقام فی ضواحی مشهد المقدس یقصده الزوار.

وآليت على نفسى أن لا أُنشدها أحداً قبلك، فقال له الإمام الرضا (ع): هاتِها يا دعبل، فأنشد دعبل:

ذكرتُ محلَّ الرَّبع (۱) من عَرَفاتِفأجريتُ دَمعَ العَينِ بالعَبَراتِ

مَدارسُ آياتٍ خَلتْ مِنْ تلاوةٍومَنزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ(۲)

دِيارُ عَلِيٍّ والحسينِ وجعفرٍوحمزةَ والسجّادِ ذى الثفناتِ(۳)

مَنازلُ كانت للصلاةِ وللتقىوللصومِ والتطهيرِ والحَسَناتِ

أفاطمُ لو خِلتِ الحسينَ مُجدّلًاوَقدْ مَاتَ عَطشاناً بِشَطّ فُراتِ

إذن للَطَمتِ الخدَّ فَاطمُ عندَهُوأجريتِ دَمَع العينِ فى الوَجَناتِ

أفاطمُ قُومِى يا ابنةَ الخَيرِ واندُبىنُجومَ سَماواتٍ بأرضِ فَلاةِ

قُبورٌ بكوفانٍ وأُخرى بطيبةٍوأُخرى بِفخّ (۴) نالها صَلَواتِى

وَقَبرٌ بأرضِ الجوزجانِ (۵)باخمرى: مكان بين الكوفة والواسط فى العراق، فيه قبر القاسم أخو الإمام الرضا (ع) لدى الغرباتِ

قُبورٌ بِجَنبِ النهرِ من أرضِ كربلامُعرّسهم فيها بِشطِّ فُراتِ

تُوفوا عطاشى بِالعراءِ فَليتَنىتُوفّيت فِيهم قَبلَ حينِ وفَاتى

ص: ۴۱

۱- الربع: موضع فى عرفات، يتوقف به ويطمأن.

۲- العرصات: الساحات.

۳- العرصات: الساحات.

۴- فخ: موقع بمكة وقعت فيه حادثة فخ حيث استشهد جمع من بنى هاشم على يدى أعوان بنى العباس.

۵- هناك مدينتان باسم الجوزجان: احداها فى شمال إيران، والأُخرى فى أفغانستان، وفى كلتيهما يوجد قبر ومقام ليحيى بن زيد الشهيد الذى قطع رأسه، ولعلّ فى احدا محلّهُوقبرٌ بباخمرى

وَقبرٌ بِبغدادٍ لِنفسٍ زَکیّةتضمّنَها الرّحمنُ فی الغُرُفاتِ

(۱) ولما وصل دعبل إلی هذا البیت من القصیدة، قال له الإمام الرضا (ع):

«أفلا أُلحق لک بیتین بهذا الموضع، بهما تمام قصیدتک؟»، فقال: بلی یا بن رسول الله، فقال الإمام الرضا (ع):

وَقَبرٌ بطوسٍ دُفن الإمام (ع) فی قریة سناباد نوقان من قری طوس، وقد عرفت بعد ذلک بمشهد لشهاده الامام فیها وطوس هی من مدن محافظة خراسان القدیم وتقع حالیاً قرب مشهد، وفیها قبر یا لها من مُصیبةألحَّتْ علی الأحشاءِ بالزّفراتِ (۲)

إلی الحشرِ حتّی یبعثَ اللّهُ قائماًیُفرّجُ عنّا الغمَّ والکُرُباتِ

فقال دعبل: هذا القبر الذی بطوس قبر من؟ قال الإمام الرضا (ع):

«هُو قَبْری، وَلَا تَنقَضِی الأیّامُ وَاللیالِی حتّی تَصیرَ طوسُ مُختَلَفَ شِیعتِی وزُوّارِی، ألا فَمَن زَارَنی فِی غُربَتی بِطوسٍ کَانَ مَعی فی دَرَجَتِی یومَ القِیامة مَغْفُوراً لَه».

(۳)

ص: ۴۲

۱- الغرفات: غرف الجنة.

۲- الزّفرات: تتابع الأنفاس من شدة الغم والحزن.

۳- عیون أخبار الرضا ۲۹۵: ۲ ۷.

۵. غزوۀ بنی قریظۀ (۲۲/ ذی القعدۀ/ السنۀ ۵ ه)

لما قدم رسول الله (ص) فی السنۀ الأولی من هجرته إلی المدینۀ، کان من أول ما أقدم علی فعله عقد میثاق تعایش بین سکان المدینۀ وما حولها، ذلک لأجل إنهاء جمیع أشکال الاختلاف والتنازع والصراع الداخلی، وتوحید المدینۀ سیاسیاً وعسکریاً.

فأقام میثاقاً بین الأوس والخزرج، وبین أهل المدینۀ والیهود من بنی النضیر، وقینقاع وقریظۀ فی أن یعیشوا جمیعاً بأمان، وأن یدافعوا عن المدینۀ وما حولها.

هذا ما کان بین رسول الله (ص) وبین الطوائف الثلاثۀ من الیهود القاطنین حول المدینۀ، ولکن الیهود- جریاً علی عادتهم فی نقض العهود والمواثیق والإفساد فی الأرض- لم یراعوا لرسول الله (ص) عهداً ولا ذمۀ، فأقدم بنو قینقاع علی قتل مسلم ظلماً وعدواناً، کما أن بنی النضیر خططوا لاغتیال رسول الله (ص)، فما کان من

ص: ۴۳

رسول‌الله (ص) إلّا أن أجلاهم عن المدينة، وإنما ذلك نزولًا عند رغبة الخزرج وبخاصة عبد الله بن أُبى (۱) بشأن بنى النضير. وإلا فكان له الحق فى قتل رجالهم وسبى نسائهم وذراريهم، عملًا بالعهد والميثاق الذى أبرمه معهم، وأما بنوا قريظة فقد تعاونوا مع الأحزاب فى وقعة الخندق للقضاء على النبى والمسلمين، فلمّا انهزم الأحزاب وغادرت آخر مجموعة من جيوشهم أرض المدينة خائفة ذعرة، وبعد هذا نادى منادى رسول الله (ص) لصلاة الظهر، وبعد أن صلى النبى (ص) بأصحابه صلاة الظهر، نادى منادياً على لسان النبى (ص): من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينّ العصر إلّا ببنى قريظة.

فعقد النبى (ص) رايته لعلى (ع) وخرج ومعه الجيش، فوصلت الأنباء إلى بنى قريظة بتحرك النبى (ص) إليهم فبادروا إلى إغلاق أبواب الحصون والتحصن فى داخلها، فوصل المسلمون وحاصروا الحصون، ونشبت بينهما فى اللحظات الأولى الحرب.

غير أن المسلمين حاصروا حصونهم ومنعوا من دخول المعونات عليهم، وبقى الأمر على هذه الشاكلة قرابة ۱۵ يوماً.

فاشتد الحصار عليهم وقد اجبروا على الاتفاق على واحدة مما يلى لمعالجة الموقف، وهى:

۱. أن يؤمنوا برسول الله، ويصدقونه؛ لأنه قد تبين لهم أنه نبىٌّ مرسل، وأنه (ص) الذى يجدونه فى كتابهم، وبذلك يأمنون على دمائهم

۱- المغازى للواقدى ۱۷۷: ۱.

وأموالهم ونسائهم، وأبنائهم.

۲. أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم، ثم يخرجوا إلى محمد وأصحابه يقاتلونهم، فاذا هلكوا لم يتركوا وراءهم نساءً ولا نسلًا يخشى عليهم، وإن انتصروا تزوجوا من جديد، ووجدوا أبناءاً لهم ونساء.

۳. أن الليلهٔ هی ليلهٔ السبت، وأنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد منّاهم فيها، لعلمهم بأن اليهود لا يقاتلون فی السبت، فلينزلوا من الحصون لعلهم يصيبون من محمد وأصحابه على غفلهٔ .(۱)

واستمرت المحاصرهٔ أياماً فطلبوا ان يبعث إليهم النبی (ص) أبا لبابهٔ الأوسی ليتشاوروا معه فی الموقف، وقد كان حليفاً لهم قبل دخوله الإسلام، فأرسله (ص) إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فی وجهه، وقالوا: يا أبا لبابهٔ أترى أن ننزل على حكم محمد؟

فقال لهم: نعم وأشار بيده إلى حلقه، يريد أنهم سوف يقتلون، وأن النبی (ص) لن يحقن دماءهم لو سلّموا إليه.

أدرك أبو لبابهٔ أنه خان بفعله هذا المسلمين، ومصالح الإسلام العليا، وافشى سرّاً كان عليه أن يكتمه قبل وقوعه، وقد نزل فی خيانته قوله تعالى: يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لَا تَخُونُواْ اللهَ وَالرّسُولَ

ص: ۴۵

۱- السيرهٔ النبويهٔ ۲۳۶: ۲.

وَتَخُونُوَاْ أَمَانَـاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ(١) ، فنـدم أبـو لبابـة نـدماً شديـداً، فخرج من حصن بنى قريظـة وهـو يرتجـف ويقـول: إنّى خنت الله ورسوله، وانطلق على وجهه ولم يأت رسول الله (ص) مع أنه (ص) كان ينتظر رجوعه إليه، فربط نفسه فى المسـجد بعمود من أعمدته، وقال لا أبرح مكانى هـذا حتى يتوب الله علىّ ما صـنعت، فبلغ النبى (ص) خبره فقال (ص): أما إنه لو جاءنى لاسـتغفرت له، فأما إذ قد فعـل فمـا أنـا بالـذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه.(٢) وبقى أبو لبابـة مرتبطـاً بـالعمود، وكـانت زوجته أو ابنته تـأتيه فى مواعيد الصـلاة، وتحل رباطه، فيصـلّى ثم تعيد الرباط، فما مضـى سبعة أيام حتى نزلت توبته فى سحَرها، قال تعالى: وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَالِحاً وَآخَرَ سَيّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ .(٣)

وقد حاول بنو قريظة ان يفاوضوا النبى (ص) حتى وصـلوا إلى ان يدفعوا إليه ما يملكون ويتركون حصونها ويخرجون، كما فعل (ص) ببنى النضير وقينقاع، غير أن النبى (ص) أجاب: لا، إلّا أن تنزلوا على حكمى.

وفعلًا نزلوا على حكم رسول الله (ص) ففتحوا الحصون، ودخل على (ع) فى كتيبة خاصة من المسلمين، وجرّدوا بنى قريظة من

ص: ۴۶

١- الأنفال: الآية ٢٧.

٢- السيرة النبوية ٢٣۶: ٢.

٣- التوبة: الآية ١٠٢.

السلاح وحبسوهم فی منازل بنی النجار لیقرر النبی (ص) مصیرهم.

فجاء الأوسیون الذین کانوا متحالفین مع بنی قریظۀ إلی رسول‌الله (ص) وأخذوا یستمیلون النبی (ص) عن قتلهم وأصروا علیه إصراراً شدیداً بأن یعفوا عنهم، وذلک منافسۀ للخزرج حیث تشفعوا من قبل فی بنی قینقاع الذین کانوا متحالفین معهم، فأجابهم النبی (ص):

ألا ترضون یا معشر الأوس أن یحکم فیهم رجل منکم؟

فقالوا: بلی.

قال (ص): فذاک إلی سعد بن معاذ فهو یحکم فیهم.

والطریف فی الأمر أن بنی قریظۀ رضوا أیضاً بحکم سعد، حیث بعثوا إلیه (ص): یا محمد ننزل علی حکم سعد بن معاذ. (۱) وجاء سعد لینفذ حکمه وکان جریحاً، فحکم بأن یقتل رجال بنی‌قریظۀ، وتقسّم أموالهم وتسبی ذراریهم ونساؤهم. (۲)

ص: ۴۷

۱- الإرشاد: ۵۰.

۲- السیرۀ النبویۀ ۲۴۰: ۲.

۶. يوم دحو الأرض (۲۵/ ذى القعدة/ قبل التاريخ)

أن الله تعالى أول ما خلق الأرض خلقها من الماء، والظاهر أنه كان ذلك بعد خلق السماء، ويشعر بذلك الآيات التى تقدم ذكر السماء على الأرض عند استعراض خلق الله تعالى، ولقد خلق الله تعالى الكعبة الشريفة قبل دحو الأرض بألفى عام على ما أخبر به الإمام الصادق (ع): حيث قال (ع): (وهذا بيت استعبد الله به عباده ليختبر طاعتهم فى اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله محل أنبيائه، وقبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدى إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجتمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض بألفى عام ...»(۱) ، ثم بسط الأرض على الماء وبدأ البسط من تحت الكعبة المشرفة، إذن فمعنى الدحو الانبساط، ومنه قوله تعالى: وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا

ص: ۴۸

۱- بحارالأنوار ۳۳: ۲ ح ۷.

وَمَرْعَاهَا (۱)، أى بسطها، وهذا اليوم هو أحد الأيام الأربعة التى خصّت بالصيام بين أيام السنة وروى أن صيامه، يعدل صيام سبعين سنة، وهو كفارة لذنوب سبعين سنة(۲) .

وفى فضل هذا اليوم ورد عن أميرالمؤمنين (ع): (إن أول رحمة نزلت من السماء إلى الأرض فى خمس وعشرين من ذى القعدة، ومن صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة فله عبادة مئة سنة، صام نهارها وقام ليلها) (۳).

ص: ۴۹

۱- النازعات: الآيتين ۳۰- ۳۱.

۲- مفاتيح الجنان، اعمال شهر ذى القعدة.

۳- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذى القعدة.

۷. خروج النبی (ص) من المدینة للحج (۲۶/ ذی القعدة/ السنة ۱۰ ه)

فی أواخر السنة العاشرة للهجرة قرر النبی (ص) أن یسیر إلی حج بیت الله الحرام فی مکة المکرمة، فأمر مناديه أن ینادی فی المدینة وبین القبائل بأن رسول الله (ص) یقصد مکة للحج هذا العام، فأحدث ذلک شوقاً وابتهاجاً عظیمین فی نفوس جمع کبیر من المسلمین، فتهیأت أعداد کبیرة لمرافقة رسول الله (ص)، وضربت مضارب وخیم کثیرة خارج المدینة المنورة بانتظار حرکة النبی (ص) وتوجهه إلی مکة(۱) .

وفی مطلع الیوم السادس والعشرین من شهر ذی القعدة خرج رسول الله (ص) من المدینة متوجهاً إلی مکة، وقد استخلف مکانه فی المدینة أبا دجانة الأنصاری، وقد ساق معه ما یزید عن ستین بدنة، وعندما بلغ الموکب ذی الحلیفة- وهی نقطة فیها مسجد الشجرة

ص: ۵۰

۱- سریة الحلبیة ۳۸۹: ۳.

أحرم بلبس قطعتین عادیتین من القماش الأبیض من مسجد الشجرة، ثم أحرم ولبی بقوله: (لبیک اللهم لبیک، لبیک لا شریک لک لبیک ...).

وهذه التلبیة هی فی الحقیقة تلبیة لنداء إبراهیم الخلیل، کما أنه (ص) کان یکرر هذه التلبیة کلما شاهد راکباً، أو علا مرتفعاً من الأرض، أو هبط وادیاً، ولم یقطع تلبیته حتی شارف مکة فی الثالث من ذی الحجة وسیأتی تفصیل ذلک فی مناسبات شهر ذی الحجة فی قضیة حجة الوداع(۱) .

ص: ۵۱

۱- المناسبات النبویّة، ادوار ومواقف.

۸. شهادة الإمام محمد الجواد (ع) (آخر ذی القعدة/ السنة ۲۲۰ ه)

اشارة

الإمام التاسع من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) المطهرين المعصومين؛ هو الإمام محمد الجواد ابن الإمام على الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق (عليهم السلام).

وأمه سبيكة من أهل بيت مارية القبطية أم إبراهيم بن رسول‌الله (ص)، ولادته كانت فى المدينة المنورة فى ليلة الجمعة (۱۹) من شهر رمضان سنة ۱۹۵ ه، ويكنى أبا جعفر الثانى تميزاً له عن جده الإمام الباقر (أبى جعفر)، من ألقابه الجواد والتقى.

تزوج أولًا بأم الفضل بنت المأمون، وبعدها سمانة المغربية، وله ولدان، هما الإمام على الهادى، وموسى. وبنتان هما: فاطمة وامامة، عاصر عهدى المأمون والمعتصم.

تميزت ظروف الإمام الجواد (ع)، بمميزات كثيرة، أهمها صغر سنه، فقد قام بالإمامة وهو ابن ثمان سنين، فكان لموضوع عمره الشريف

ص: ۵۲

خصوصية خاصة فى لفت الأنظار إليه، حتى قيل إنه سئل فى مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة (١). وكان وقع كلامه يفصح عن مكنون النبوة بشكل مثلج لصدور المتقين وكان مفحماً ومغيضاً لصدور المنافقين والجبابرة، فإن فى إجاباته مع صغر سنه معجزة جذبت إليه قلوب الخلق، وقد يستغرب المرء هذا المقال حول الإمام الجواد (ع) مع أنه تواتر به النقل، ورواه العلماء فى كتبهم، وهذا ليس بكثير على الإمام الجواد (ع) وهو الوارث لآبائه (عليهم السلام) علماً وفهماً، لكن الشيخ المجلسى، يقول فى بحار الأنوار تعليقاً على ما قيل فى أنه (ع) أجاب على (٣٠٠٠٠) مسألة فى مجلس واحد، بأمور هى:

أولًا: إن الكلام محمول على المبالغة فى كثرة الأسئلة والأجوبة.

ثانياً: يمكن أن يكون فى خواطر القوم أسئلة كثيرة متفقة، فلما أجاب عن واحد فقد أجاب عن الجميع.

ثالثاً: أن يكون إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة، المشتملة على الأحكام(٢) الكثيرة، وهذا وجه قريب.

إلى غيره من ما يعنى الإعجاز وبسط الزمان الذى يقول به الصوفية .. والتى كلها تعنى شيئاً واحداً وهو تميز الإمام الجواد (ع)، بالرد المقنع السريع المعجز الذى زاد فى حنق العباسيين عليه، مما دفع

ص: ٥٣

١- أصول الكافى ۴۹۶: ١؛ المناقب ۴٣٠: ٢.

٢- بحار الأنوار ١٢٠: ١٢.

المعتصم العباسی إلی إشخاصه من المدینة إلی بغداد سنة (۲۲۰ ه)، ثم دس له السم علی ید زوجته أم الفضل بنت المأمون.

وقد وصل بغداد فی الثامن والعشرین من المحرم من ذلک العام حتی تسنی للسم أن ینال الجسد الطاهر فی الیوم الآخر من ذی القعدة من نفس العام (۲۲۰ ه).

قصة استشهاد الامام الجواد (ع)

فقد روی: «أنّ المعتصم جعل یعمل الحیلة فی قتل أبی جعفر (ع) وأشار علی ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف علی انحرافها عن أبی جعفر (ع) وشدّة غیرتها من ضرّتها ... فأجابته الی ذلک وجعلت سمّاً فی عنب رازقی ووضعته بین یدیه، فلمّا أکل منه ندمت وجعلت تبکی فقال: ما بکاؤک؟ والله لیضربنّک الله بفقر لا ینجبر، وبلاء لا ینستر، فماتت بعلّة فی اغمض المواضع من جوارحها، صارت ناصوراً فانفقت مالها وجمیع ما ملکته علی تلک العلّة، حتی احتاجت الی الاسترفاد». (۱) وأثّر السمّ فی الإمام تأثیراً شدیداً حتی لفظ انفاسه الاخیرة ولسانه یلهج بذکر الله تعالی، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقیادة المعصومة فی الاسلام.

وجُهّز بدن الإمام (ع) فغسّل وادرج فی اکفانه، وبادر الواثق

ص: ۵۴

۱- بحار الانوار ۱۷: ۵۰.

والمعتصم فصليا عليه ان الصلاة من قبلهما على الإمام (ع) إنما هو للتعتيم الإعلامى على قتل الإمام (ع) فلا شك من حضور الإمام الهادى (ع) عند تجهيز أبيه الجواد (ع). راجع النص من الإمام الهادى على حضوره تغسى، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش فى الكرخ، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف فى مواكب حزينة وهى تردد فضل الإمام وتندبه، وتذكر الخسارة العظمى التى منى بها المسلمون فى فقدهم للامام الجواد (ع) وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (ع).

و كان استشهاد الإمام الجواد (ع) سنة (۲۲۰ ه) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى القعدة، وقيل: لخمس ليال بقين من ذى الحجة، وقيل: فى آخر ذى القعدة (۱). فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

واما عمر الإمام الجواد (ع) حين قضى نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة على ما هو المشهور، وهو أصغر الائمة الطاهرين الاثنى عشر (عليهم السلام) سنّاً، وقد أمضى حياته فى سبيل عزة الاسلام والمسلمين.

ص: ۵۵

۱- حياة الإمام محمد الجواد ۲۶۳: ۷

الفصل الثانی: ذکریات شهر ذی الحجة

اشارة

ص: ۵۶

نمایش تصویر

ص: ۵۷

تمهيد: ذى الحجة، أعمال ومناسبات

شهر ذى الحجة الحرام هو من الشهور المهمة العبادية التى جعل الله تعالى فيها مواقيتا بغية تعميق العلاقة والارتباط به والتفرّغ له عمّا سواه، خصوصاً العشرة الأولى منه حيث جعلها الله تعالى موعداً للقائه والتقرب منه والزلفة إليه، وهى المراد بقوله تعالى: وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِىَ أَيّامٍ مّعْدُودَاتٍ .... (۱)، وهى العشرة التى أتم بها موسى (ع) ميقاته مع ربه.

وهو شهر شريف وكان صلحاء الصّحابة والتّابعين يهتمّون بالعبادة فيه اهتماماً بالغاً، والعشر الأوائل من أيامه هى الأيام المعدودات المذكورة فى القرآن الكريم وهى أيّام فاضلة غاية الفضل، وقد روى عن النّبى (ص): «ما من أيّام العمل فيها أحبّ الى الله عزّوجلّ من أيّام هذه العشرة»، ولهذه العشرة أعمال، منها:

الأوّل: صيام الأيّام التسّعة الأُول منها فإنّه يعدل صيام العمر كلّه.

الثّانى: أن يصلّى بين فريضتى المغرب والعشاء فى كلّ ليلة من

ص: ۵۸

۱- سورة البقرة: الآية ۲۰۳.

لياليها ركعتين يقرأ فى كلّ ركعة فاتحة الكتاب والتّوحيد مرّة واحدة، وهذه الآية (وَواعَدْنا مُوسى ثَلاثينَ لَيْلَةً وَاتْمَمْناها بِعَشْر فَتَمَّ ميقاتُ رَبِّهِ اربَعينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسى لِاخيهِ هارُونَ اخْلُفنى فى قَوْمى وَاصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبيلَ الْمُفْسِدينَ) (۱) ليشارك الحجاج فى ثوابهم.

الثّالث: أن يدعو بهذا الدّعاء من أوّل يوم من عشر ذى الحجّة الى عشيّة عرفة فى دبر صلاة الصّبح وقبل المغرب، وقد رواه الشيخ الطوسى والسيد ابن طاووس عن الصادق (ع) وهو دعاء مخصوص، بالاضافة إلى دعوات اخرى جاء بها جبرئيل هدية إلى عيسى بن مريم (ع).

«اللّهُمَّ هذِهِ الأيّامُ الَّتى فَضَّلْتَها عَلَى الأيّامِ وَشَرَّفْتَها قَدْ بَلَّغْتَنيها بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ، فَأَنْزِلْ عَلَيْنا مِنْ بَرَكاتِكَ، وَأَوْسِعْ عَلَيْنا فيها مِنْ نَعْمائِكَ، اللّهُمَّ إنّى أَسْأَلُكَ أنْ تُصَلِّى عَلى مُحَمَّد وَآلِ مُحَمَّد وَأنْ تَهْدِيَنا فيها لِسَبيلِ الْهُدى وَالْعِفافِ وِالْغِنى وَالْعَمَلِ فيها بِما تُحِبُّ وَتَرْضى، ...» الخ. (۲)

وفيما يتعلق بمناسبات هذا الشهر الفضيل فان فيه مجموعة من الاحداث والوقائع المهة وذات الاهتمام فاليوم الاول منه كان مناسبة زواج الامام على (ع) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) واليوم الثالث منه كان

ص: ۵۹

۱- الأعراف: ۱۴۲.

۲- راجع مفاتيح الجنان، أعمال شهر ذى الحجة

ص: ۶۰

تبليغ سورة براءة من قبل الامام على (ع) وكذالك كان وصول النبى (ص) مكة لاداء حجة الوداع وفى اليوم السابع منه كان شهادة الامام الباقر (ع) وفى اليوم الثامن منه كان خروج الامام الحسين (ع) من مكة الى العراق والتاسع من الشهر هو يوم عرفة، اليوم الذى دعا الله تعالى عباده فيه إلى طاعته وعبادته وبسط لهم موائد إحسانه وجوده، وكذالك يوم شهادة مسلم ابن عقيل والعاشر منه جعله الله عيدا لجميع المسلمين وفى اليوم الثامن عشر منه اتم الله النعمة على المسلمين بنصب الامام على (ع) من قبل الرسول (ص) فكان اكمالا لدينه وغيرها من المناسبات العطرة فحرىّ بالمسلم أن يستثمر هذا الشهر لكى يربّى نفسه تربية إلهية من خلال الاهتمام بالأعمال العبادية فى هذا الشهر المبارك ويحيى تلك المناسبات تعظيما لشعائر الله تعالى وفيما يلى استعراضٌ لتلك المناسبات.

ص: ۶۱

۱. زواج الإمام على (ع) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) (۱/ ذى الحجة/ السنة الثانية للهجرة)

۱. زواج الإمام على (ع) من فاطمة الزهراء (عليها السلام) (۱) (۱/ ذى الحجة/ السنة الثانية للهجرة)

كان عمر الإمام على (ع) قد بلغ أربعاً وعشرين سنة فلا بد له من الزواج وبدء الحياة المشتركة والسيدة فاطمة الزهراء قد أكملت التاسعة من عمرها وقد تقدم إلى رسول الله (ص) الكثير من الصحابة يطلبون يدها، إلا أن الرسول (ص) امتنع عن ذلك وصرح بأنه ينتظر فيها قضاء الله (۲)، إلى أن تقدم أميرالمؤمنين (ع)، لخطبتها من رسول الله (ص)، فقال له: (يا على قد ذكرها قبلك رجال، فذكرت ذلك لها، فرأيت الكراهة فى وجهها، ولكن على رسلك حتى أخرج إليك)، فلما دخل النبى (ص) على فاطمة (عليها السلام)، وأخبرها بالأمر الذى جاء لأجله على (ع)، سكتت (عليها السلام) ولم تولّ وجهها، ولم يرَ فيه الكراهية التى كان يراها فى عرض غيره عليها، فقام وهو يقول: (الله أكبر، سكوتها

ص: ۶۲

۱- نقلنا المطالب عن كتاب الإمام على ۷، ادوار ومواقف.

۲- أنساب الأشراف ۳۰: ۲.

إقرارها)، فخرج إلى على وموافقة الزهراء (عليها السلام) باديهٔ على قسائم وجهه، تحكيها ابتسامته المباركة(۱) ، فقال (ص): «يا على هل معك ما أزوّجك به؟» فقال (ع): «فداك أبى وأمى، والله لا يخفى عليك من أمرى شىء، أملك سيفى ودرعى وناضحتى. فقال (ص): يا على، أما سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به فى سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحتك تنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه رحلك فى سفرك، ولكنى قد زوّجتك بالدرع، ورضيت بها منك، بع الدرع، وائتنى بثمنه»(۲) .

باع الإمام على (ع) الدرع (۳) بأربعمئة وثمانين درهماً، وقيل بخمسمئة (۴)، وجاء بالدراهم وطرحها بين يدى النبى (ص)، فكان هذا فقط صداق أشرف وأعظم فتاة عرفتها دنيا الإنسان.

ثم إنّ النبى (ص) قسّم المبلغ أثلاثاً، ثلثاً لشراء الجهاز، وثلثاً لشراء الطيب، وثلثاً تركه عند أم سلمهٔ أمانهٔ، ثم ردّه بعد ذلك إلى على (ع) قُبيل الزفاف، إعانهً منه لوليمهٔ الزفاف.

دفع النبى (ص) الثلث لأبى بكر وسلمان وبلال ليشتروا لفاطمهٔ (عليها السلام) متاع بيتها، فكان ما اشتروه متواضعاً غايهٔ التواضع، بحيث لما طرح بين يدى النبى (ص) أخذ يقلّبها بيده، ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال:

ص: ۶۳

۱- وقد اشتهر عن النبى ۹، قوله: «لولا على ما كان لفاطمهٔ كفؤ».

۲- الإصابهٔ فى معرفهٔ الصحابهٔ ۳۶۵: ۴.

۳- كان يسمى هذا الدرع ب- الحطمية لأنها كانت تحطم السيوف.

۴- بحارالأنوار ۱۴۴: ۴۳.

(اللهم بارك لقوم جُلُّ آنيتهم الخزف)(۱) .

ومن السنن النبوية الوليمة عند الزواج، وقد روى عن ابن عباس: أن النبى (ص) دعا بلالًا فقال: «يا بلال، إنى قد زوجت ابنتى ابن عمى، وأنا أحب أن يكون من سُنّة أمتى إطعام الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة، فاجعل لى قصعة لعلّى أجمع عليها المهاجرين والأنصار».

ومن خلال هذه النظرة السريعة لهذا الحدث الكبير فى تاريخ الإسلام يمكن استقراء جملة من الدروس التربوية العظيمة التى جعلها النبى (ص) معالم للأجيال، يمكن الإشارة إلى أهمها وهى:

أولًا: اختيار على (ع) لفاطمة (عليها السلام)- وإن كان من قبل السماء بقوله (ص): (إن الله أمرنى بأن أزوِّج فاطمة من على) (۲)- لكنه كان وفق ضوابط الإيمان وأهلية كل طرف للطرف الآخر ويدلل ذلك بوضوح على أهمية هذه الضوابط واعتبارها هى الأساس فى تشكيل الأسرة المسلمة وكيانها.

ولعلّ فى الكلام الذى روى عن النبى (ص): «يا فاطمة، أما إنى ما آليت أن أنكحتك خير أهلى» (۳) إشارة إلى لزوم انتخاب الأصلح.

ثانياً: السنن والدروس النبوية التى طبعت فى معالم تشكيل هذه الأسرة المباركة من قلة المهر وإطعام الطعام وإقامة الفرح والسرور

۱- بحارالأنوار ۱۳۰: ۴۳ ح ۳۲.

۲- ذخائر العقبى: ۷۰.

۳- الطبقات الكبرى ۲۴: ۸.

وتوصية الطرفين أحدهما بالآخر والبساطة فى تجهيز أثاث البيت ومتطلباته.

عاش على وفاطمة (عليهما السلام) على أحسن حال، فلم يشتك على من فاطمة طيلة حياته معها، وكذلك فاطمة (عليها السلام)، بل كان كل منهما نِعم العون على طاعة الله للآخر، وهناك كثير من النصوص تؤكّد هذه الحقيقة، فقد قال على (ع) فى بيان العلاقة بينهما: (فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عز وجل، ولا أغضبتنى ولا عصت لى أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عنى الهموم والأحزان) (۱).

وجاء فى آخر كلام لها (عليها السلام) مع على (ع): (يا بن العم ما عهدتنى كاذبة ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتنى)، فقال (ع): (معاذ الله أنتِ أعلم وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفاً من الله أن أوبخك بمخالفتى) (۲).

لقد كان التناغم والتلاؤم بين الإمام على والسيدة فاطمة (عليهما السلام) ما تعكسه هاتان العبارتان، وكيف لا يكونان كذلك وهما من البيت الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص كتابه العزيز إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳).

ص: ۶۵

۱- مناقب الخوارزمى: ۲۵۶؛ كشف الغمة ۳۶۳: ۱.

۲- أمالى الطوسى ۳۸۴: ۱؛ بلاغات النساء: لابن طيفور ۲۰.

۳- الأحزاب: الآية ۳۳.

۲. تبليغ سورهٔ البراءَهٔ فی الحج (۳/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۹ ه)

وفی هذا اليوم من السنهٔ التاسعهٔ للهجرهٔ أرسل النبی (ص) أبابكر إلی مكهٔ بالآيات الأولی من سورهٔ براءهٔ ليقرأها علی كفار مكهٔ، فأتاه جبريل الأمين فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تبعث علی بن أبی طالب، وأنه لا يؤديها عنك غيره. وفی روايهٔ أخری: قال جبريل: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: لا يؤدی عنك إلا أنت أو رجل منك، فاستدعی رسول الله (ص) علياً (ع) وقال: «اركب ناقتی العضباء، والحق أبا بكر فخذ براءهٔ من يده وامض بها إلی مكهٔ، وانبذ بها عهد المشركين إليهم، وخيِّر أبا بكر بين أن يسير مع ركابك، أو يرجع إلیّ»، فركب أميرالمؤمنين (ع) ناقهٔ رسول الله (ص) العضباء ولحق به وأخذها منه، وعاد أبو بكر إلی النبی (ص) مستفسراً عن الأمر قائلًا له (ص): أنزل فیّ قرآن؟ فقال (ص): «لا ولكن الأمين هبط إلیّ عن الله (جلّ جلاله) بأنه لا يؤدی عنك إلا أنت أو رجل منك ولا يؤدی عنی

ص: ۶۶

إلا على»(۱) .

والحادثة تشير بوضوح إلى جملة من النقاط المهمة التى يمكن الإشارة إليها:

أولًا: الأهمية الخاصة لهذه الآيات الشريفة وما تتضمنه من إمهال الكفار والمشركين فترة أربعة أشهر، تبدأ من العاشر من ذى الحجة وتنتهى باليوم العاشر من شهر ربيع الأول للسنة العاشرة.

ثانياً: تبين الحادثة فضل أميرالمؤمنين (ع) عند الله عز وجل وعند رسوله (ص) وقد ورد فى بعض النصوص كما فى (مسند أحمد بن حنبل): أن علياً (ع) قال: يا رسول الله (ص) لست خطيباً، فقال النبى (ص): «لا محيص عن ذلك، فإما أن أذهب بها أو تذهب بها، فقال على (ع): إذا كان ولا بد فأنا أذهب بها، فقال له النبى (ص): انطلق بها فإن الله يثبت لسانك ويهدى قلبك» (۲).

ثالثاً: مع أهمية العهود والمواثيق فى الإسلام إلا أن الأمر الإلهى اعلن من خلال هذه الآيات إعلاناً عاماً أمام الناس كافة: وَأَذَانٌ مّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجّ الأَكْبَرِ أَنّ اللهَ بَرِىءٌ مّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ...

فقد تصرف الوحى والرسول (ص) معهم كما تصرف مع اليهود الذين نقضوا عهودهم ومواثيقهم من جانب واحد، وذلك بالتآمر سراً

۱- الإرشاد ۶۵: ۱.

۲- مسند أحمد بن حنبل ۳۳۱: ۱.

مع أعـداء الإسـلام، أو محاولـهٔ اغتيال النبى (ص) فتمت مواجهتهم وطردهم من المدينـهٔ، لكن بعض المعاهدات بقيت سارية المفعول سواء كانت ذات أجل مسمى أم لم تكن ذات أجل مسمى.

إن القرائن والـدلائل التى ظهرت من جانب المشـركين تـدل على أنهم كانوا على اسـتعداد فيما لو اسـتطاعوا أن يوجهوا ضـربهٔ قاضـيهٔ للمسلمين دون أدنى اعتناء بعهودهم، ومن المنطقى أنه إذا رأى الإنسان عدوه يتربص به ويستعد لنقض عهده، ولديه قرائن على ذلك وعلائم واضحهٔ، فمن المنطقى أن ينهض لمواجهته قبل أن يستغفله، ويعلن إلغاء عهده، ويرد عليه بما يستحق.

ومن الجـدير ذكره فى هذا الباب أن القوانين الدوليهٔ المعاصـرهٔ لا تعترف بالمعاهدات بين الدول إذا ما تم إقرارها والتوقيع عليها تحت الضغوط والقوهٔ القاهرهٔ.

رابعـاً: إن الأديـان والعقائـد الفاسـدهٔ مثـل عبادهٔ الأصـنام ليست عقيـدهٔ ولا فكراً، بل هى خرافـهٔ ووهم باطل خطر، فيجب القضاء عليها وإزالتها من المجتمع الإنسانى. فإذا كانت قوهٔ عبدهٔ الأصنام وقدرتهم بالغهٔ فى الجزيرهٔ العربيهٔ آنذاك، فاضطر النبى (ص) بسبب تلك الظروف إلى معاهـدتهم ومصـالحتهم، فإن ذلك لا يعنى أنه لا يحق له إلغاء معاهـدته- إذا ما قويت شوكته- وأن ينقض عهـده الـذى سيعتبر مخالفاً للمنطق والعقل فيما لو اسـتمر عليه. كما أن هـذا الحكم مختص بالمشـركين، أما أهل الكتاب وسائر الأقوام الـذين كانوا فى

أطراف الجزيرة العربية فقد بقيت المعاهدات معهم على حالها ولم ينقض النبى (ص) مواثيقهم وعهودهم حتى وفاته.

إن البراءة فى الآية المذكورة أعلاها لا تختصّ بمشركى الجزيرة بل إنها تشمل البراءة من مشركى العالم كله، الموجودين فى عصر الرسالة ومن بعدهم إلى يوم القيامة. وهذه الآية تعلن عن أوضح موقف سياسى تجاه المشركين وأعداء الإسلام.

وأما من تمسّك بقوله تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوماتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ فِى الْحَجِّ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى واتَّقُونِ يا أُولِى الأَلْبابِ(۱) لتحريم المظاهرات وإعلان البراءة من المشركين، فمردود، لأنّ المشهور عند المفسرين فى تفسير هذه الآية أنّ الرفث هو الجماع والفسوق هو جميع المعاصى، والمراد بالجدال هو المراء والمشاجرة (۲)، هذا ما عند القوم، وأمّا عند أهل البيت (عليهم السلام) فقد فُسّر الجدال المذكور فى الآية بقول الرجل: لا والله، وبلى والله (۳) ، وأين هذا من تحريم مطلق الجدال الذى يدعيه القوم، وقد اتخذه الوهابيون دليلًا على حرمة المظاهرات وإظهار البراءة من الكفار والمنافقين فى موسم الحج.

ومن هذا المنطلق كان الإمام الخمينى (قدس سره) يرى بأن السياسة جزء

ص: ۶۹

۱- البقرة: ۱۹۷.

۲- الكشاف ۲۶۳: ۱.

۳- نور الثقلين ۱۶۲: ۱.

من الدين، وأن عملية فصل السياسة عن الدين التى شاعت خلال العقود الأخيرة من هذا القرن، إنما روّج لها المستعمرون، وأن النتائج المشؤومة لهذا الفصل واضحة فى العالم الإسلامى وبين أتباع سائر الأديان الإلهية.

وكان الإمام الخمينى (قدس سره) يعتقد بأنّ الإسلام دين الهداية البشرية فى جميع مراحل وأبعاد وأدوار الحياة الفردية والاجتماعية، ولما كانت العلاقات الاجتماعية والسياسية جزءاً لا يتجزأ من حياة البشر، فإنّ الإمام الخمينى (قدس سره) كان يرى أن الإسلام الذى يهتم بالجوانب العبادية والأخلاقية الفردية فحسب، ويصدّ المسلمين عن تقرير مصيرهم وعن المسائل الاجتماعية والسياسية، إسلام محرّف، وعلى حد تعبير سماحته (إسلام أمريكى).

لقد بادر الإمام الخمينى (قدس سره) بعد انتصار الثورة الإسلامية فضلًا عن الحكومة الإسلامية بأسلوب يختلف تماماً عن الأنظمة السياسية المعاصرة، أوضح أركانه وأصوله دستور الجمهورية الإسلامية، الى إحياء شعائر الإسلام الاجتماعية، وإعادة الروح السياسية للأحكام الإسلامية، وما إحياء وإقامة صلاة الجمعة، وصلاة الجماعة، وصلاة الأعياد الإسلامية الكبرى فى مختلف أنحاء البلاد، إلّا توكيد على أنّ الإسلام عقيدة عبادية سياسية، وطرح المسائل والمشكلات التى يتعرض لها المجتمع الإسلامى داخل البلاد وخارجها فى خطب صلوات الجمعة والأعياد الدينية، وتغيير أسلوب ومحتوى مراسم

ص: ۷۰

العزاء والرثاء، وغيرها من مضامين التغيير إلا نماذج بارزة على ذلك. إن أحد أبرز إنجازات الإمام الخمينى (قدس سره) إحياء الحج الإبراهيمى، واعتبر الحج من أبرز مظاهر التلاقى وإعلان البراءة من المشركين، إلا أن الناظر الى الحج لا يرى أىّ أثر من طرح لمشكلات العالم الإسلامى والبراءة من المشركين. وقد اعتبر (قدس سره) من خلال بياناته السنوية التى كان يوجّهها الى الحجاج فى موسم الحج على وجوب اهتمام المسلمين بالأمور السياسية للعالم الإسلامى، واعتبار إعلان البراءة من المشركين ركناً من أركان الحج، وتوضيحاً لمسؤوليات الحجيج فى هذا الخصوص.

وبالتدريج اتخذ مؤتمر الحج العظيم شكله الحقيقى وصارت سيرة البراءة تقام سنوياً بمشاركة عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين والمسلمين الثوريين من البلدان الأخرى، يردّدون خلالها شعارات تطالب بإعلان البراءة من أمريكا والاتحاد السوفيتى آنذاك وإسرائيل باعتبارها مصاديق بارزة للشرك والكفر العالمى، وتدعو المسلمين الى الاتحاد.

وفى هذا الصّدد يقول سماحة ولى أمر المسلمين الإمام الخامنئى فى ندائه لحجاج بيت الله الحرام وذلك فى موسم الحج لعام (۱۴۲۴ ه):

(إنهم (المستكبرون) يشعرون بوجود الصحوة الإسلامية، ويشعرون بالخطر من انتشار فكرة (الإسلام السياسى) وسيادة

ص: ۷۱

الإسلام، وترتعد فرائصهم عندما يفكرون بيوم تنهض فيه الأمة الإسلامية موحدة مليئة بالأمل، فإن الأمة الإسلامية بما تملكه من ثروات طبيعية، وتراث حضارى تاريخى عظيم، ورقعة جغرافية مترامية الأطراف، وكمّاً بشرى هائل، لن تسمح فى ذلك اليوم المنشود، لقوى الهيمنة التى طفقت تمتص دم الأمة وتنتهك حرمتها وكرامتها طوال مئتى عام، أن تستمر فى هذا الطغيان والعدوان.

إن النخب السياسية والفكرية فى عالمنا الإسلامى تتحمل اليوم مسؤولية جسيمة فى إقامة مناسك الحج وشعائره بما جاء به الإسلام العظيم.

إننا نستشرف أفق المستقبل مشرقاً أمام شعبنا والعالم الإسلامى مستمرين بعزيمة راسخة فى الدرب الذى رسمه الإمام الخمينى العظيم واثقين من تحقق الوعد الإلهى وثوقاً يتزايد يوماً بعد يوم» (۱).

ص: ۷۲

۱- بيان الإمام الخامنئى مدظلّه فى موسم الحج ۲۰۰۴ م.

۳. وصول النبی (ص) إلی مکة لحجة الوداع (۴/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه)

اشارة

۳. وصول النبی (ص) إلی مکة لحجة الوداع(۱)(۴/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه)

کان وصول النبی (ص) إلی کـدی أو کداء، یوم الاثنین الرابع من ذی الحجة فی العام العاشـر للهجرة، وکان فی آخر نهار ذلک الیوم (۲)، فلما أصبح فی الیوم التالی اغتسل ودخل مکة نهاراً (۳)

وذلک من العقبة، فلما انتهی إلی باب المسـجد- باب شـیبة- استقبل القبلة (الکعبة) فحمد الله وأثنی علیه وصلی علی أبیه إبراهیم (۴)، ثم دخـل بناقته العضـباء واسـتلم الرکن (الحجر الأسود) بمحجته (عصاً قصـیرة معوجـة الرأس)، وقبّل الحجر(۵) ثم طاف بالبیت سـبعة أشواط، ثم صلی رکعتین خلف مقام إبراهیم (ع)، قرأ فی الأولی بعد الفاتحة

ص: ۷۴

۱- المناسبات النبویّة، ادوار ومواقف.

۲- فروع الکافی ۲۳۳: ۱؛ بحارالأنوار ۳۹: ۲۱.

۳- مغازی الواقدی ۱۰۹۷: ۲.

۴- فروع الکافی ۲۳۴: ۱؛ بحارالأنوار ۳۹۶: ۲۱.

۵- فروع الکافی ۲۸۳: ۱؛ مغازی الواقدی ۱۰۹۸: ۲؛ بحارالأنوار ۴۰۲: ۲۱.

سورة الکافرون، وفی الثانیة التوحید(۱) ، ثم دخل زمزم فشرب منه، ثم استقبل الکعبة وقال: (اللهم إنی أسألک علماً نافعاً ورزقاً واسعاً، وشفاءً من کلّ داء وسقم). ثم رجع إلی الحجر الأسود لیستلمه وقال لأصحابه: (لیکن آخر عهدکم بالکعبة استلام الحجر) ثم استلمه وخرج إلی الصفا، وقال لأصحابه: ابدؤوا بما بدأ به الله تعالی إذ قال: إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللهِ حتی صعد الصفا فقام علیه، فاستقبل القبلة فوحّد الله وکبّره ثم قال (ص): (لا إله لا الله وحده لا شریک له، له الملک وله الحمد، وهو علی کل شیء قدیر، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده). قال مثل هذا ثلاث مرات، ودعا بین ذلک، ثم نزل إلی بطن الوادی ومشی حتی صعد المروة، ففعل علی المروة کما فعل علی الصفا (۲)

لحوق علی (ع) برکب الرسول (ص)

کان علی (ع) فی الیمن، وکان الرسول (ص) قد کاتب علیاً (ع) بالتوجه إلی الحج من الیمن، فخرج أمیرالمؤمنین بمن معه من العسکر الذی صحبه، وساق معه أربعاً وثلاثین بدنة هدیاً، معه الحلل(۳) ، ولما بلغ یلملم عقد نیته بنیة النبی، وقال: اللهم إهلالاً کإهلال نبیک.

ص: ۷۴

۱- صحیح مسلم ۳۶: ۴؛ مغازی الواقدی ۱۰۹۸: ۲؛ بحارالأنوار ۴۰۴: ۲۱.

۲- صحیح مسلم ۳۶: ۴؛ مغازی الواقدی ۱۰۹۹: ۲.

۳- قال الواقدی: إن الحلل هی الغنائم، وقال المفید: کانت جزیة نصاری نجران

فلما قارب رسول الله (ص) مكة من طريق المدينة قاربها أميرالمؤمنين (ع) من طريق اليمن، فلما كان بالفتق قرب الطائف خلّف على أصحابه أبا رافع القبطى، وتقدمهم للقاء النبى (ص)، فأدركه وقد أشرف على مكة، فسلم وأخبره بما صنع وأنه سارع للقائه قبل الجيش(۱) .

فسرّ رسول الله (ص) بذلك وابتهج بلقاء على (ع)، وكان محرماً فسأله: بمَ أهللت يا على؟ فقال (ع): «يا رسول الله، إنك لم تكتب إلىّ بإهلالك، ولا عرفتنيه، فعقدت نيتى بنيتك. وقلت: اللهم إهلالًا كإهلال نبيك، وسقت معى من البدن أربعاً وثلاثين بدنة»، فقال رسول الله (ص): «الله أكبر فقد سقت أنا ستاً وستين، وأنت شريكى فى حجتى ومناسكى وهديى، فأقم على إحرامك، وعد إلى جيشك، فعجّل بهم إلىّ حتى نجتمع فى مكة إن شاء الله».

خطبته (ص) فی آخر عمرته:

روى الكلينى بسنده عن الصادق (ع): أنه لما فرغ رسول الله (ص) من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(إن هذا جبرائيل- وأومأ بيده إلى خلفه- يأمرنى أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت

ص: ۷۹

۱- مغازى الواقدى ۱۰۸: ۲،.

مثل ما أمرتكم، ولكنى سقت الهدى، ولا ينبغى لسائق الهدى أن يحل (حَتّىَ يَبْلُغَ الْهَدْىُ مَحِلَّهُ)، فقال رجل من القوم: أنخرجن حجاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر؟!» (يعنى من غسل الجنابة).

فقال رسول الله (ص): أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً!

فقال سراقة بن ملك الكنانى: يا رسول الله، علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم؛ فهذا الذى أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل؟

فقال رسول الله (ص): «بل هو للأبد إلى يوم القيامة، وشبك أصابعه وقال: دخلت العمرة فى الحج إلى يوم القيامة» (۱).

وفى يوم التروية خرج (ص) إلى مناسك الحج وكان بعد الزوال وبعد الغسل والإهلال بالحج، فمرّ بمنى وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم بعد طلوع الشمس جاء نمرة من موقف عرفات ثم سار إلى عرفات، وانتهى النبى (ص) إلى نمرة. بحيال شجر الأراك من بطن عرنة من عرفة فوجد قبته قد ضربت هناك فنزل بها حتى زاغت الشمس.

فلما زاغت الشمس أمر بناقته القصواء فرُحِّلت له، فخرج وقد اغتسل فقال: أيها الناس، إن الله باهى بكم فى هذا اليوم ليغفر لكم عامة، ثم التفت إلى على (ع) فقال: ويغفر لعلى خاصة، ثم قال: ادن منى يا على، ودنا منه فأخذ بيده وقال: (إن السعيد كل السعيد حق السعيد من أطاعك وتولاك من بعدى، وإن الشقى كل الشقى حق

ص: ۷۶

۱- فروع الكافى ۲۳۳: ۱؛ بحار الأنوار ۳۹۱: ۲۱.

الشقی من عصاک ونصب لک العداوة من بعدی) (۱). ثم رکب وسار حتی وقف حیث المسجد الیوم (مسجد نمرة) فی بطن الوادی فخطب الناس.

خطبة الرسول (ص) فی عرفات

کان التأکید علی النقاط التالیة فی خطبته الشریفة فی عرفات:

۱. تحریم دماء المسلمین وأموالهم بعضهم علی بعض، فقد قال (ص): (أیها الناس اسمعوا قولی واعقلوه، فإنی لا أدری لعلی لا ألقاکم بعد عامی هذا بهذا الموقف أبداً، أیها الناس إن دماءکم وأموالکم علیکم حرام إلی أن تلقوا ربکم ...»

۲. إلغاء العادات الجاهلیة الوثنیة فی الأخذ بالثأر، فقد قال (ص): (إن کل دم کان فی الجاهلیة موضوع، وأنا أضع دم ابن ربیعة بن الحارث).

ما أروع النبی (ص) حیث إنه قدوة للمسلمین جمیعاً، فبدأ بأقربائه فی تنفیذ أحکام الإسلام فابن ربیعة بن الحارث الذی قتله البعض، وضع النبی (ص) دمه وأسقطه، لکی یشجع المسلمین علی ترک الثأر.

۳. أداء الأمانة إلی أهلها، فقد قال (ص): (إنکم ستلقون ربکم فیسألکم عن أعمالکم، وقد بلّغت فمن کانت عنده أمانة فلیؤدها إلی من ائتمنه علیها ....).

ص: ۷۷

۱- أمالی المفید: ۱۶۱.

۴. التأكيد على حرمة الربا، وأن ذلك المال الحاصل منه لا يملكه المرابى، وقد بدأ (ص) بأقربائه فى إسقاط الربا، فأسقط ربا عمه العباس، قال (ص): (أيها الناس إن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله).

۵. الوصية بالنساء خيراً، قال (ص): (أيها الناس إن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن تبن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، إعقلوا أيها الناس قولى فإنى قد بلغت).

۶. التركيز على حق المسلم على أخيه المسلم، قال (ص): (أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه تعلمون أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسكم ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم؛ لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم، ألا كل شىء من أمر الجاهلية تحت قدمى موضوع).

ثم اشهد النبى (ص) ربه عليهم بقوله: «اللهم اشهد ... اللهم اشهد ...

ص: ۷۸

اللهم اشهد»(۱) .

وفى منى قد أخبر النبى (ص) الناس عند مسجد الخيف أن نفسه نعيت له، ومن خطبته هناك: (أيها الناس، إنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ولن تزلوا: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى اللطيف الخبير، إنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض كإصبعى هاتين). وجمع بين سبابتين، (ولا أقول كهاتين) وجمع بين سبابته والوسطى، (فتفضل هذه على هذه) (۲).

وهكذا أكمل النبى (ص) حجه، وعلّم المسلمين حجهم، وكانت آخر حجّة حجّها النبى (ص)، ولذلك سميت حجة الوداع.

وهكذا حتى يبلغ الرسول (ص) غدير خم فتكون لنا مناسبة أخرى نتحدث فيها فى تناغم رسالى عن حقيقة الدين الذى أنزله الله على عباده.

ص: ۷۹

۱- نقلت هذه الخطبة الكثير من كتب الحديث.

۲- أسنده الكلينى فى الكافى ۴۰۳: ۱ إلى الإمام الصادق، والصدوق فى الخصال ۱۴۹: ۱.

۴. شهادة الإمام محمد الباقر (ع) (۷/ ذی الحجة/ السنة ۹۵ ه)

هو محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب (علیهم السلام)، وهو الإمام الخامس من أئمة أهل البیت (ع). ولد (ع) بالمدینة سنة سبع وخمسین من الهجرة. وقبض فی المدینة أیضاً سنة أربع عشرة ومئة، فعمره الشریف سبع وخمسون سنة وهو أول علوی من علویین، أبوه زین العابدین (ع) وأمّه فاطمة بنت الحسن السبط (ع) وقبره فی البقیع فی مدینة الرسول (ص) (۱).

کانت شهادة الإمام أبی جعفر محمد بن علی الباقر (ع) علی ید هشام بن عبدالملک. وقیل إن عبد الملک بن مروان بعث بسرج مسموم إلی الإمام (ع) وعندما وضعوه فوق الفرس وجلس علیه الإمام أحس بحرارة السم، فتورم جسده الشریف وظهرت علیه آثار الموت.

ص: ۸۰

۱- الإرشاد ۱۵۸: ۲.

روی عن الإمام جعفر الصادق (ع) أنه قال: (فی أحد الأیام طلبنی أبی وقال لی: یا جعفر إذا أنا مت فغسلنی وکفّنی وارفع قبری أربع أصابع ورشه بالماء (وکان عنده قوم من أصحابه) فلما خرجوا قلت: یا أبت لو أمرتنی بهذا صنعته، ولم ترد أن أدخل علیک قوماً تشهدهم، فقال: یا بنی أردت أن لا تنازع (أی: فی أمر الإمامة)» (۱).

والحادثة تشیر إلی أنه (ع) أوضح للحاضرین من شیعته وأتباعه من هو الإمام المفترض الطاعة من بعده. لأن الشیعة یعرفون من خلال أئمتهم أن المعصوم لا یتولی تغسیله وتجهیزه ودفنه إلّا خلیفته المعصوم من بعده.

والإمام الباقر (ع) یمثل حلقة الوصل فی استکمال الخطة التی بدأها الإمام زین العابدین (ع) وذلک بالسعی الدؤوب فی بث علوم آل البیت (علیهم السلام)، ومواجهة مخططات التحریف ونشر الشبه والضلالات والأفکار الإلحادیة من قبل الزنادقة والمخطط الأموی فی الطمس والتعتیم علی أحقیة آل البیت (علیهم السلام) فی الإمامة السیاسیة والفکریة للأمة الإسلامیة.

لقد أنشأ الإمام زین العابدین (ع) حلقات الدرس والمناظرات فی مسجد جده رسول الله (ص) وتوسعت هذه الحرکة الفکریة فی زمن الإمام الباقر (ع) وبلغت ذروتها فی زمن ولده الإمام أبی عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع)، حیث کانت الدولة الأمویة قد أوشکت

۱- الخرائج ولجرائح: ۱۹۷.

على الانهيار وقد نقلت التفاسير وكتب الحديث والتاريخ عن الإمام محمد الباقر (ع) أحاديث وحوارات كثيرة حصلت بينه وبين رجال الفكر والعلماء المعاصرين له (ع) من أمثال نافع مولى عمر بن الخطاب، حيث التقى به (ع) فى داخل البيت الحرام، وكان نافع قد ذهب إلى الحج مع الخليفة هشام بن عبد الملك، فنظر نافع إلى الإمام الباقر (ع) فى ركن البيت وقد اجتمع عليه الخلق وقال: يا أميرالمؤمنين من هذا الذى قد تكافأ عليه الناس. فقال: هذا محمد بن على، قال: لآتينه ولأسألنه عن مسائل لا يجيبنى فيها إلّا نبى أو وصى نبى، قال الخليفة هشام: فاذهب إليه لعلك تخجله، وذهب نافع والتقى الإمام الباقر (ع) وسأله عن مسائل كثيرة لا يتسع هذا البحث المختصر لإيرادها، ولكن نكتفى بسؤال واحد هو عن قول الله تبارك وتعالى: وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ قال نافع: من الذى سأل محمد (ص) وكان بينه وبين عيسى (ع) خمسمائة عام، فأجابه الإمام الباقر (ع) بأن ذلك كان من الآيات التى أراها الله عز وجل لنبيه (ص) الكريم فى الإسراء إلى بيت المقدس.

قال تعالى: سُبْحَانَ الّذِى أَسْرَىَ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ، حيث حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثم أمر جبرائيل فأذّن شفعاً وأقام شفعاً، وقال فى أذانه حى على خير العمل، ثم تقدم

ص: ۸۲

رسول الله (ص) فصلى بالقوم، فلما انصرف قال الله تعالى: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ) فقال النبى (ص): على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله، أخذت على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

قال نافع: صدقت يا أبا جعفر.

وللإمام (ع) حوارات كثيرة مع الحسن البصرى وطاووس اليمانى، ومن أراد التوسعة والاطلاع فليراجع الارشاد للشيخ المفيد ۲۴۴ والاحتجاج للمرحوم الطبرسى، وبحار العلامة المجلسى: ۱۲۵: ۶.

وختاماً نشير إلى ما روى عنه (ع) من أنه أوصى بثمانمئة درهم تعطى لإقامة المآتم عليه بعد موته، روى عن الصادق (ع) أنه قال: «قال لى أبى: يا جعفر أوقف لى من مالى كذا وكذا لنوادب يندبنى عشر سنين بمنى أيام منى»(۱) .

والحكمة من هذا الأمر الذى أمربه الإمام الباقر (ع) لولده الإمام جعفر الصادق (ع) أنه أراد ان يعرّف المسلمين عامة والشيعة خاصة بأهمية إقامة الشعائر وبالأخص إحياء مجالس أهل البيت (عليهم السلام) لأن إحياء مجالسهم وذكرهم هو إحياء للإسلام، والقرآن، فأهل البيت (عليهم السلام) هم عدل القرآن ولا يفترقان أبداً كما صرح بذلك نبى الإسلام محمد (ص) فى حديث الثقلين المعروف.

ص: ۸۳

۱- فروع الكافى ۱۱۷: ۵.

۵. يوم التروية وخروج الحسين (ع) من مكة (۸/ ذى الحجة/ السنة ۶۰ ه)

اشاره

سمى اليوم الثامن من شهر ذى الحجة بيوم التروية لأن الحجاج يخرجون فيه من مكة محرمين إلى منى وهم يتروون من الماء يحملونه معهم فى الروايا إلى عرفات، لأنه لم يكن فى الزمن السابق بعرفة ماء، وللصّيام فى هذا اليوم فضل كثير، وروى أنّه كفّارة لذنوب ستّين سنة، وقال الشّيخ الشّهيد (قدس سره): أنّه يستحبّ فيه الغسل.

وفى هذا اليوم- الثامن من ذى الحجة سنة ستين- توجه الحسين (ع) من مكة إلى العراق بعد مقامه بمكة من اليوم الثالث من شعبان وكان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة، وكان (ع) قد طاف وسعى وأحل إحرامه وجعلها عمرة لمّا بلغه أن يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر، وأمّره على الحاج وأوصاه بالفتك بالحسين أينما وجده فكره الإمام الحسين (ع) أن تستباح به حرمة البيت.

ص: ۸۴

وخطب الإمام الحسين (ع) فى مكة خطبته الشهيرة التى قال فيها: (الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلّا بالله وصلى الله على رسوله خُطّ الموت على وُلد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى إلى أسلافى اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه، كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن منى أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً. لا محيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هى مجموعة له فى حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، ألا من كان فينا باذلًا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنى راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى) (۱).

وروى أنه (ع) قال لعبد الله بن الزبير: إن أبى حدثنى أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش، ولئن أقتل خارجاً منها بشبر أحبّ إلىّ من أقتل فيها، وأيم الله لو كنت فى ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، والله ليعتدنّ علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت! (۲).

ونقرأ فى حركة الحسين وخروجه من مكة وخطابه فيها نداء يستصرخ الضمائر ويهز الوجدان فى الأمة، يوضح فيه ملامح حركته وأهدافها، وأن رضا الله عن الأمة لا يكون فى سكوتها عن الظلم

ص: ۸۵

۱- اللهوف: ۳۳، عن مقتل الخوارزمى عن الفتوح لابن اعثم الكوفى المتوفى ۳۱۰.

۲- الكامل لابن الأثير ۱۶: ۱ عن أبى مخنف، راجع وقعة الطف لأبى مخنف، تحقيق: الشيخ اليوسفى الغروى

وانتهاك الحرمات وتعطيل الحدود وإماتة السنة وإحياء البدعة، وأن الصلاة والقصد إلى حج البيت الحرام لا معنى له وابن بنت النبى (ص) مهدد من قبل الدولة الأموية بالاغتيال، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة، قال (ع): (رضا الله رضانا أهل البيت (عليهم السلام))، فهذا هو العنوان الكبير الذى يجب على المسلمين تمثله والسير وراءه. (۱)

ص: ۸۶

۱- موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية. ط مكتب الإمام الخامنئى فى سورية.

۶. یوم عرفة (۹/ ذی الحجة/ من کل سنة)

اشارة

الیوم التاسع من ذی الحجـة من کل سـنة هو یوم عرفـة، وهو یوم دعا الله عباده فیه إلی طاعته وعبادته وبسط لهم موائـد إحسانه وجوده والشـیطان فیه ذلیل حقیر طریـد غضـبان أکثر من أیّ وقت سواه، وفیه یتحرّک الحجاج الـذین أحرموا وباتوا فی منی (یوم الترویة) إلی عرفات، والـذین لم یذهبوا إلی منی فالواجب علیهم الإحرام من مکة والأفضل من الحرم، والوصول إلی عرفات قبل الزوال والبقاء فیها إلی غروب الشـمس ویقضـی الحاج هذه الفترة فی تلاوة القرآن والذکر والدعاء والتضـرع إلی الله عز وجل یطلبون منه العفو ویسألونه المغفرة والتکفیر عن الذنوب، ولذا یمکن ان یطلق علی یوم عرفة یوم عید قبول التوبة وغفران الذنوب والحصول علی السعادة.

وروی أنّ الإمام زین العابدین (ع) سمع فی یوم عرفة سائلًا

ص: ۸۷

يسأل الناس، فقال له: (ويلك أتسأل غير الله فى هذا اليوم؟ وهو يوم يُرجى فيه للأجنّة فى الأرحام أن يعمّها فضل الله تعالى فتسعد)(۱)

.

ولهذا اليوم عدّة أعمال: الغسل عند الظهر وزيارة الإمام الحسين (ع) وصلاة ركعتين تحت السماء بعد فريضة العصر قبل البدء بدعوات يوم عرفة، والصوم لمن لا يضعفه الدعاء، والاقرارّ لله تعالى بالذنوب للفوز بثواب عرفات وقراءة الادعية المأثورة عن الحجج الطاهرة (ع)، وهى أكثر من أن تذكر فى هذه الوجيزة. والمشهور منها دعاء عرفة لأبى عبدالله الحسين (ع) حيث دعا به فى جمع من الناس فى اواخر وقت يوم عرفة وكذلك دعاء الامام السجاد على بن الحسين (ع) فى هذا اليوم المذكور فى الصحيفة السجادية، وهو الدعاء السابع والاربعون.

وقال الكفعمى فى (المصباح): يستحب صوم عرفة لمن لا يضعف عن الدعاء، والاغتسال قبل الزوال، وزيارة الإمام الحسين (ع) فيه وفى ليلته، فإذا زالت الشمس فابرز تحت السماء وصلّ الظهرين تحسن ركوعهما وسجودهما، فإذا فرغت فصلّ ركعتين فى الأولى بعد الحمد التوحيد، وفى الثانية بعد الحمد سورة «قل يا أيها الكافرون»(۲)، ثم صلّ أربعاً أخرى فى كل ركعة الحمد والتوحيد خمسين مرة.

ص: ۸۸

۱- وسائل الشيعة ۲۸: ۱۰، ح ۱.

۲- الكافرون: ۱.

واقرأ فی هذا الیوم الزّیارة الجامعة الثّالثة وقل فی آخر نهار عرفة: «یا رَبِّ إنَّ ذُنُوبی لا تَضُرُّکَ، وَانَّ مَغْفِرَتَکَ لی لا تَنْقُصُکَ، فَاعْطِنی ما لا یَنْقُصُکَ، وَاغْفِرْ لی ما لا یَضُرُّکَ وقل أیضاً: اللّهُمَّ لا تَحْرِمْنی خَیْرَ ما عِنْدَکَ لِشَرِّ ما عِنْدی فَإنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْنی بِتَعَبی وَنَصَبی فَلا تَحْرِمْنی اجْرَ الْمُصابِ عَلی مُصیبَتِه».

واللیلة التاسعة کیومها مبارکة لأن التوبة تقبل فیها والدعاء مستجاب وأجر من أحیاها کمن عبد الله تعالی سبعین سنة من العبادة، ومن المسنون فیها: دعاء (اللهم یا شاهد ...)، تسبیحات یوم عرفة ۱۰۰ مرة، دعاء (اللهم من تعبّأ وتهیأ ...) وزیارة الإمام الحسین (ع).(۱)

الوقوف بعرفات

وادی عرفات أرض الرحمة والمغفرة وقبول الدعاء، تبعد عن الکعبة (مدینة مکة) حوالی (۲۱) کیلومتر، وفیها جبل الرحمة والمغفرة والحجیج یقصدها یوم عرفة لأداء حج التمتع، وذلک قول الله عز وجل: (ثُمّ أَفِیضُواْ مِنْ حَیْثُ أَفَاضَ النّاسُ ...)(۲) فحجاج بیت‌الله الحرام بعد ارتدائهم لملابس الإحرام یفیضون الی عرفات ویقفون فی هذه المنطقة من ظهر یوم التاسع من ذی الحجة إلی أوان غروب الشمس، منهمکین بالدعاء والتضرع، لینزل الله تعالی علیهم رحمته ویأتی جمع من الحجاج یوم عرفة إلی مسجد نمرة، لیصلوا

ص: ۸۹

۱- لزیادة الاطلاع راجع مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة.

۲- البقرة: ۱۹۹.

الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثم يشرعوا بالدعاء والتضرع ومسألة الله تعالى حتى الغروب واهم مايسألون الله هو غفران ذنوبهم بعد الاعتراف بها اقتداء بالنبى ابراهيم الخليل (ع) ففى رواية عن معاوية بن عمار قال: سألت أبا عبدالله (ع) عن عرفات لِمَ سميت عرفات؟ فقال: (إن جبرائيل (ع) خرج بإبراهيم (ع) يوم عرفة، فلما زالت الشمس قال جبرائيل: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسككَ، فسميت عرفات لقول جبرائيل اعترف فاعترف) (۱) وهناك أسباب أخرى للتسمية.

اذن إحدى أهم الألطاف التى يحصل عليها الحجاج من رحلة الحج المعنوية، هو غفران الذنوب، ففى اليوم التاسع من شهر ذى الحجة الحرام، يأتى الحجيج من كل فج عميق ويجتمعون فى عرفات، ويطلبون من الله تعالى أن يغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم ويطهرهم من الأدران، فهم فى دعاء وبكاء وتوسل فعن الامام على (ع) قال: (إن رسول الله (ص) لما حج حجة الوداع، وقف بعرفة فأقبل على الناس بوجهه فقال: مرحباً بوفد الله- ثلاث مرات- الذين إن سألوا أعطوا، وتُخلف نفقاتهم، ويجعل لهم فى الآخرة بكل درهم ألفاً من الحسنات، ثم قال: يا أيها الناس ألا- أبشركم؟! قالوا: بلى يا رسولالله. قال: إنه إذا كانت هذه العشية باهى الله بأهل هذا الموقف الملائكة، فيقول: (يا ملائكتى انظروا إلى عبيدى وإمائى أتونى من أطراف الأرض، شعثاً

ص: ۹۰

۱- مستدرک الوسائل ۲۶: ۱۰ الباب ۱۴ ح ۱۳۷۲

غبراً، هل تعلمون ما یسألون؟ فیقولون: ربنا یسألونک المغفرة، فیقول: أشهدکم أنی قد غفرت لهم، فانصرفوا من موقفکم مغفوراً لکم ما سلف) (۱).

الدعاء فی یوم عرفة

الدعاء هو نداء العبد ربه، وإقباله علیه، وهو روح العبادة وجوهرها، فعن رسول الله (ص): «الدعاء مُخّ العبادة»(۲) ، والعبادة هی الغایة من الخلق، قال تعالی: (وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِیَعْبُدُونِ) (۳)، وکذلک فإن الله تعالی لایعبأ بالعباد لولا الدعاء، قال تعالی: (قُلْ ما یَعْبَؤُا بِکُمْ رَبِّی لَوْ لا دُعاؤُکُمْ ...) (۴)، وقد جعل الدعاء من أعظم ما یتقرب العبد به إلی ربه، قال الإمام الصادق (ع): «علیکم بالدعاء فإنکم لا تتقربون بمثله» (۵).

وللدعاء فوائد کثیرة، فإنه یطهر النفس من درن الذنوب والآثام، کما یوطّد العلاقة والارتباط مع الله سبحانه، کما أنه به یدفع البلاء ویحل القضاء بعدما أبرم إبراماً، وهو سلاح المؤمن عند الشدائد والمصائب، وبه شفاء المریض ونزول البرکة، وسعة الأرزاق.

ص: ۹۱

۱- مستدرک الوسائل ۳۶: ۸.

۲- بحارالأنوار ۳۰۰: ۹۳.

۳- الذاریات: ۵۶.

۴- الفرقان: ۷۷.

۵- بحارالأنوار ۲۹۳: ۹۳/ ۲۲.

ولعلّ من أعظم فوائده هو فهم وإدراک الکثیر من المعارف الإسلامیة علی الصعید العقائدی والأخلاقی والتربوی، بما تحمله أدعیة أهل البیت (علیهم السلام) من علوم إسلامیة صاغوها فی قوالب دعائیة، ویکفی للإذعان بهذه الفوائد العظیمة قراءة أدعیة الصحیفة السجادیة.

ونجد أئمة أهل البیت (علیهم السلام) قد أبدوا مزیداً من الاهتمام بالدعاء، ومنهم الإمام الحسین بن علی بن أبی طالب (ع) الذی ورد عنه بعض الأدعیة التی حفلت بالدروس التربویة الهادفة، حیث شملت أبعاداً متعددة ساهمت فی بناء العقیدة والإیمان بالله تعالی، وتنمیة حالة الرهبة لله تعالی فی أعماق نفوس الناس، وقد حوت أدعیته (ع) أصول الأخلاق وقواعد السلوک والآداب، کما ألمّت بفلسفة التوحید ومعالم الرسالة الإسلامیة ومن بین تلک الادعیة قد اشتهر دعاء عرفة الذی دعا به الامام ربه یوم عرفة فی صحراء عرفات فهو السفر الخالد فی عالم الروح، وهو بحق ثورة فی عالم النفس، فإذا کانت ثورة الطف الخالدة تستهدف قلع الفساد الظاهر یأتی دعاؤه (ع) لیستهدف طغیان الذات، وبهذا شکّل هذا الدعاء وغیره عند الإمام الحسین بن علی (ع) ممارسة لا تنفکّ عنه، فنجده لم یترکه حتی فی أحرج ساعات واقعة الطف، فقد دعا بدعاء جده النبی الأکرم (ص) یوم أحد والأحزاب.

وقد روی هذا الدعاء الشریف بشر وبشیر الأسدیان حیث

ص: ۹۲

قالا: كنا مع الإمام الحسين بن على (ع) عشية عرفة، فخرج (ع) من فسطاطه متذللًا خاشعاً، فجعل يمشى هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه فى ميسرة الجبل مستقبل البيت، ثم رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، وقال (ع):

مقتطفات من دعاء عرفة

«أَللَّهُمَّ اجْعَلْ غِنایَ فی نَفْسی وَالْیَقینَ فی قَلْبی وَالإِخْلاصَ فی عَمَلی وَالنُّورَ فی بَصَری وَالْبَصیرَةَ فی دینی وَمَتِّعْنی بِجَوارِحی وَاجْعَلْ سَمْعی وَبَصَری الْوارِثَیْنِ مِنّی وَانْصُرْنی وَاسْتُرْ عَوْرَتی وَاغْفِرْ لی خَطیئَتی وَأَخْسَأْ شَیْطانی وَفُکَّ رِهَانِی وَاْجَعْلْ لی یَا إِلهِی الدَّرَجَةَ الْعُلْیا فِی الآخِرَةِ وَالأُوْلی ...

أَللَّهُمَّ ما أَخافُ فَاکْفِنی وَمَا أَحْذَرُ فَقِنی وَفی نَفْسِی وَدینی فَاحْرُسْنی وَفِی سَفَری فَاحْفَظْنِی وَفِی أَهْلی وَمالی فَاخْلُفْنِی وَفِیمَا رَزَقْتَنِی فَبارِکْ لِی وَفِی نَفْسی فَذَلِّلْنی وَفِی أَعْیُنِ النَّاسِ فَعَظِّمْنی وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالإِنْسِ فَسَلِّمْنی وَبِذُنُوبِی فَلَا تَفْضَحْنِی وَبِسَریرَتی فَلَا تُخْزِنی وَبِعَمَلی فَلَا تَبْتِلْنی وَنِعَمَکَ فَلَا تَسْلُبْنِی وَإِلی غَیْرِکَ فَلَا تَکِلْنی ....

یَا مَوْلایَ أَنْتَ الَّذِی مَنَنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَنْعَمْتَ أَنْتَ الَّذِی أَحْسَنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَجْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِی أَفْضَلْتَ أَنْتَ الَّذِی أَکْمَلْتَ أَنْتَ الَّذِی رَزَقْتَ أَنْتَ الَّذِی وَفَّقْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعْطَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَغْنَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَقْنَیْتَ أَنْتَ الَّذِی آوَیْتَ أَنْتَ الَّذِی کَفَیْتَ أَنْتَ الَّذِی هَدَیْتَ أَنْتَ

ص: ۹۳

الَّذِی عَصَمْتَ أَنْتَ الَّذِی سَتَرْتَ أَنْتَ الَّذِی أَقَلْتَ أَنْتَ الَّذِی مَکَّنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعْزَزْتَ أَنْتَ الَّذِی أَعَنْتَ أَنْتَ الَّذِی عَضَدْتَ أَنْتَ الَّذِی أَیَّدْتَ أَنْتَ الَّذِی نَصَرْتَ أَنْتَ الَّذِی شَفَیْتَ أَنْتَ الَّذِی عافَیْتَ أَنْتَ الَّذِی أَکْرَمْتَ تَبارَکْتَ وَتَعالَیْتَ فَلَکَ الْحَمْدُ دائِماً وَلَکَ الشُّکْرُ واصِباً أَبَداً.

یا أَسْمَعَ السّامِعِینَ وَیا أَبْصَرَ النّاظِرِینَ وَیا أَسْرَعَ الْحاسِبِینَ وَیا أَرْحَمَ الرّاحِمِینَ صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ السّادَةِ الْمَیامِینَ وَأَسْأَلُکَ أَللَّهُمَّ حاجَتِی الَّتِی إِنْ أَعْطَیْتَنِیها لَمْ یَضُرَّنِی مَا مَنَعْتَنِی وَإِنْ مَنَعْتَنِیها لَمْ یَنْفَعْنِی مَا أَعْطَیْتَنِی أَسْأَلُکَ فَکَاکَ رَقَبَتِی مِنَ النّارِ لَا إِلهَ إِلّا أَنْتَ وَحْدَکَ لَا شَرِیکَ لَکَ، لَکَ الْمُلْکُ وَلَکَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلی کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ یَا رَبِّ یا رَبِّ»(۱) .

ص: ۹۴

۱- مفاتیح الجنان، أعمال شهر ذی الحجة

۷. شهادة مسلم بن عقيل وهانى بن عروة (۹/ ذى الحجة/ السنة ۶۰ ه)

اشارة

هو مسلم بن عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب، ابن عم الإمام الحسين (ع) بن على بن أبى طالب (ع)، ولد مسلم فى المدينة واستشهد فى الكوفة عام ستين، وروى أن عمره كان ۳۴ أو ۳۸ سنة، وربما كان أكثر من ذلك، وقد نشأ فى بيت عمه أميرالمؤمنين (ع)، وحضر معه وقائع الجمل وصفين والنهروان، وكان لنشأته مع ابنى عمه الحسن والحسين (ع) أثره البالغ فى سلوكه وتربيته الرسالية، وتحمّله مسؤولية السفارة عن الحسين (ع)، بين أهل الكوفة وأدائه الرائع لرصّ الصفوف حوله ورفضه التخلى عنه ومواجهته الشجاعة للطاغية ابن زياد ودولة الظلم الأموية.

وقد كانت زوجته رقية الصغرى بنت أميرالمؤمنين (ع) مع الحسين (ع) فى ركبه مع بنتها وأولادها الذين استشهدوا فى واقعة الطف وبعدها.

ص: ۹۵

مسلم على مستوى المهمة الموكلة إليه:

عندما وردت كتب أهل الكوفة إلى الحسين (ع) تستدعيه، وتعلن ولاء العراقيين له، واستعدادهم ليكونوا خلفه جنوداً مجنّدة، دعا الامام (ع) مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى، وعُمارة بن عُبيد السلولى، وعبد الرحمن بن عبد الله ابن الكدن الأرحبى، فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين، مستوثقين عجّل إليه بذلك.، وأنفذ معه كتاباً إليهم: (وأنا باعث إليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى» وقد أوصاه قائلًا: (إنى موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضى الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت فى درجة الشهداء، فامض ببركة الله وعونه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتى، فإن رأيتهم مجتمعين على بيعتى فعجّل علىّ بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى) (۱).

فى بيت المختار الثقفى

ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة، فنزل دار المختار بن أبى عبيدة، وهى التى تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبلت الشيعة تختلف إليه.

وأقبلت الشيعة تختلف إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ

ص: ۹۶

۱- تاريخ الطبرى ۱۰۸: ۶؛ الكامل فى التاريخ ۳۸۶: ۳؛ بحارالأنوار ۳۳۵: ۴۴.

عليهم كتاب الحسين (ع) فيبكون، ويعدونه من أنفسهم القتال والنصرة.

وقد اختلف المؤرخون حول عدد الذين بايعوا مسلم للإمام الحسين (ع) فذكر أغلبهم أنهم كانوا ثمانية عشر ألفاً ، (۱)لذلك كتب مسلم إلى ابن عمه الحسين (ع) فى رسالة له، وهو يقول فيها:

(أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابى، فإن الناس كلهم معك، ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هوى، والسلام».

مضت الدعوة إلى الحسين (ع) تتسع فى الكوفة وجوارها، وأصبح الناس يهتفون باسمه حتى ضاق الأمر على النعمان بن بشير الأنصارى والى الكوفة. عندها كتب أنصار الأمويين إلى يزيد بن معاوية بالشام، وعرّفوه إقبال الناس على مسلم ودعوته، وبيعة الحسين (ع)، وضعف الوالى النعمان.

فجمع يزيد أنصاره ومستشاريه وعلى رأسهم سرجون الرومى، وسألهم ما العمل؟

فأشاروا عليه بتولية عبيد الله بن زياد وعزل النعمان بن بشير (۲).

خرج عبيد الله بن زياد من البصرة، وأقبل إلى الكوفة حيث عُيّن

ص: ۹۷

۱- الإرشاد: ۲۰۵؛ تاريخ الطبرى ۲۹۰: ۳؛ الكامل فى التاريخ ۳۸۶: ۳.

۲- أنساب الأشراف، وأعيان الشيعة، ۵۸۹: ۱.

والياً عليها بدلًا من الوالى السابق النعمان، ولما قدم ابن زياد الكوفة انفضّ أنصار مسلم بن عقيل من حوله، لأن ابن زياد استخدم بحكم نفسيته الخبيثة الترهيب تارة والترغيب أخرى، فتوارى مسلم عن الأنظار وأقام فى دار هانى بن عروة متكتماً لا يعلم بوجوده سوى خواص الشيعة.

مسلم لا يغدر

جاءت الأخبار لابن زياد: أن شريك بن الأعور مريض فى بيت هانى فسارع لعيادته لأن شريكاً من كبار الأشراف والوجهاءولما علم شريك أن ابن زياد قادم لاحت بفكره خطة فقال لمسلم بن عقيل:

إن غايتك وغايتى هلاك الظالمين وهذا عبيد الله قادم لزيارتى فاقتله وأرح البلاد والعباد من جوره. فقال مسلم: وكيف ذلك؟ فقال شريك: أقم فى هذه الخزانة- وأشار بيده إلى خزانة فى الحائط- حتى إذا دخل ابن زياد وأخذ فى الحديث أخرج أنت إليه فاقتله وأرح الناس من شره، وضع يدك على زمام الحكم ريثما يحضر مولانا الحسين (ع).

اختبأ مسلم فى الخزانة، دخل ابن زياد منزل هانى بن عروة وجلس بالقرب من شريك وراح يستفسر عن صحته وكانت عين شريك ترمق الخزانة بين الحين والآخر يتوقع خروج ابن عقيل شاهراً سيفه يضرب ابن زياد ضربة واحدة ويقتله. لكن مسلماً لم

ص: ۹۸

يخرج وطال الانتظار ولم يخرج مسلم. ونادى بأعلى صوته:

ما الانتظار بسلمى لا تحيّوهاحيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها

وإن تخشيت من سلمى مراقبةفلست تأمن يوماً من دواهيها

ولما خرج ابن زياد من دار هانى، التفت شريك إلى مسلم بن عقيل وقال له معاتباً: بالله عليك يا ابن عقيل ألا أخبرتنى لماذا لم تقتله؟ وما الذى منعك من قتله؟ فقال مسلم: لقد منعنى من قتله امران:

الأول: حديث أميرالمؤمنين (ع) عن رسول الله (ص) حيث قال: (إن الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن)، والثانى: امرأة هانى، فإنها تعلّقت بى وأقسمت علىّ بالله أن لا أفعل هذا فى دارها، وبكت فى وجهى.

فقال هانى: يا ويلها من حمقاء جاهلة، قتلتنى وقتلت نفسها، والذى فرّت منه وقعت فيه.

شهادة مسلم بن عقيل وهانى

استطاع ابن زياد من السيطرة على أوضاع الكوفة بالإغراء والوعيد، وفرض عليها من الخوف والرعب، فتفرق أصحاب مسلم من حوله، وظل وحيداً غريباً بالكوفة بلا مأوى، فما زالوا يتفرقون حتى لم يبق من الأربعة آلاف الذين كانوا معه إلا ثلاثمائة رجل، ولما أمسى المساء صلّى مسلم بن عقيل المغرب والعشاء بالمسجد فلم يبق معه سوى ثلاثين رجلًا، ولما خرج من المسجد لم يبق معه غير

ص: ۹۹

عشرة نفر، وبعد برهة نظر إلى خلفه وإذا به وحيداً ليس معه أحد يدلّه على الطريق، مشى فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب، واستبد بمسلم العطش والتعب، حتى وصل إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة.

فقال مسلم: يا أمة الله هل لك أن تسقينى شربة ماء.

أجابت طوعة: حباً وكرامة. ودخلت الدار بسرعة وجاءت بالماء، شرب مسلم وأعاد إليها الإناء شاكراً. ثم جلس ليستريح واضعاً رأسه بين يديه مهموماً.

فقالت طوعة له: يا عبد الله اذهب إلى أهلك فإنه لا يصحّ لك الجلوس على باب دارى.

عندها قام مسلم بتثاقل يجر رجليه ثم وقف وقال: يا أمة الله ما لى فى هذا البلد أهل ولا عشيرة فهل إلى أجر ومعروف؟ ولعلّى أكافئك به بعد هذا اليوم.

فقالت طوعة بدهشة وتعجب: يا عبد الله ما هذه المكافأة وكيف ذلك؟ ومتى بعد هذا اليوم؟ فقال: يا أمة الله أنا مسلم بن عقيل من آل بيت رسول الله وأنا سفير الحسين إلى أهل الكوفة.

لكن طوعة ما إن سمعت باسمه حتى صاحت بلهفة: أحقاً أنت مسلم؟ أحقاً أنت سفير الإمام الحسين (ع)؟ أجاب مسلم: نعم يا أمة الله.

فقالت: سيدى يا مسلم اغفر لى خشونتى وما بدر منى أدخل

ص: ۱۰۰

بأبى أنت وأمى إلى داخل الدار (۱).

وما كاد الصبح يتنفس حتى أسرع ولدها إلى القصر وأخبر بمكان مسلم، وفور وصول النبأ إلى ابن زياد أرسل قوة كبيرة إليه، وما أن سمع مسلم بالضجة حتى أدرك أن القوم يطلبونه، فخرج إليهم بسيفه وكانوا قد طوّقوا الدار من كل جهاتها فانهزموا بين يديه وهم أكثر من مائتى مقاتل، وبعد معارك ضارية بينه وبينهم فى الشوارع استعملوا فيها النار والحجارة من أعلى السطوح استسلم لهم بعد أن أمنه ابن الأشعث وأعطاه العهود.

ومضى معهم إلى القصر فأدخل على ابن زياد ولم يسلم عليه وجرى بينهما حوار طويل كان فيه ابن عقيل رضوان الله عليه رابط الجأش منطلقاً فى بيانه قوى الحجة حتى أعياه أمره وانتفخت أوداجه وجعل يشتم علياً والحسن والحسين، ثم أمر جلاوزته أن يصعدوا به إلى أعلى القصر ويقتلوه ويرموا جسده إلى الناس ويسحبوه فى شوارع الكوفة ثم يصلبوه إلى جانب هانئ بن عروة، هذا وأهل الكوفة وقوف فى الشوارع وكأنهم لا يعرفون من أمره شيئاً، وقد صوّر عبدالله بن الزبيرالاسدى الكوفى الزيدى هذه المأساة بقوله:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظرىإلى هانئ فى السوق وابن عقيل

إلى بطل قد غيّر الموت لونهوآخر يهوى من طمار قتيل

فإن أنتم لم تثأروا لأخيكمفكونوا نساء أرضيت بقليل

ص: ۱۰۱

۱- راجع مقاتل الطالبيين، قضية مسلم بن عقيل.

۸. عید الأضحی المبارک (یوم النحر) (۱۰/ ذی الحجة/ من کل سنة)

اشارة

لیلة العاشرة من ذی الحجة هی احدی اللیالی الاربع التی یستحب احیاؤها وتفتح فیها ابواب السماء ونهار هذه اللیلة هوعید الاضحی المبارک وهو ثانی أعیاد المسلمین بعد عید الفطر المبارک، وفیه یقوم الحجاج بالإحلال من إحرامهم فی منی بعد الإفاضة من المزدلفة، وأعمال هذا الیوم هی علی الترتیب: رمی جمرة العقبة الکبری، وذبح الهدی، والحلق أو التقصیر. ویحرم فی عید الفطر والأضحی الصیام، ویستحب فیهما صلاة العید، ویستحب لغیر الحاج الأضحیة فی یوم عید الأضحی المبارک.

وأعمال هذا الیوم عدیدة منها:

الأوّل: الغُسل وهو سنّة مؤکّدة فی هذا الیوم.

الثّانی: أداء صلاة العید ولکن یستحبّ أن یؤخّر فی هذا الیوم الإفطار عن الصّلاة.

ص: ۱۰۲

الثّالث: التّضحية وهى سنّة مؤكّدة ويستحبّ أن يفطر على لحم الأضحية.

الرابع: قراءة الدّعوات المأثورة قبل صلاة العيد وبعدها، ولعلّ أفضل الأدعية فى هذا اليوم هو الدّعاء الثّامن والأربعون من الصّحيفة السجادية الكاملة وقراءة دعاء النّدبة.

الخامس: أن يكبّر بالتّكبيرات الآتية عقيب خمسة عشر فريضة أوّلها فريضة ظهر العيد وآخرها فريضة فجر اليوم الثّالث عشر، هذا لمن كان فى مِنى، وأمّا من كان فى سائر البلاد فيكبر بها عقيب عشر فرائض تبدأ من فريضة ظهر العيد وتنتهى بفجر اليوم الثّانى عشر والتّكبيرات على رواية الكافى الصّحيحة كما يلى: «اللهُ اكْبَرُ اللهُ اكْبَرُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وللهِ الْحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ عَلى ما هَدانا، اللهُ اكْبَرُ عَلى ما رَزَقَنا مِنْ بَهيمَةِ الأَنْعامِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلى ما أَبْلانا»، ويستحبّ تكرار هذه التكبيرات عقيب الفرائض ما تيسّر، كما يستحبّ التّكبير بها بعد النّوافل أيضاً.

اعمال ايام التشريق

ايام التشريق هى الايام الثلاثة بعد يوم عيد الاضحى، وهناك اعمال مستحبة يؤتى بها فى هذه الايام

منها: الاضحية، وتستحب يوم العيد، ويمكن الاتيان بها فى اليومين الحادى عشر والثانى عشر فى الامصار، وكذلك فى اليوم

ص: ۱۰۳

الثالث عشر فى منى.

ومنها: التكبيرات المعروفة المذكورة انفا، حيث يستحب الاتيان بها فى الحج ابتداءً من فريضة ظهر العيد إلى الثالث عشر من ذى الحجة بعد الفرائض والنوافل فى منى، وأما فى سائر الامصار فيستحب ذلك الى فجر الثانى عشر من ذى الحجة.

معنى العيد فى الاسلام

والعيد فى الإسلام، يعنى العودة إلى الله عز وجل بنفس وقلب طاهرين ولا يكون هذا إلّا بعد عمل عبادى عظيم يؤدى إلى المغفرة والرضوان الإلهى، فالصيام الذى يستمر شهراً كاملًا، وفيه ليالى القدر التى يتم إحياؤها بالعبادة والتضرع إلى الله عز وجل، وفيه ربيع القرآن الكريم، وحيث يسعى المسلم فى هذا الشهر الفضيل إلى تلاوته والتدبر فيه، فبعد هذه الفترة المباركة من صيانة السمع والبصر والقلب عن المحرمات والطاعة لله عز وجل يأتى عيد الفطر المبارك، وكذلك بالنسبة إلى عيد الأضحى المبارك إذ يقع بعد فترة عبادية هى الحج إلى بيت الله الحرام وأداء العمرة.

ومن مستحبات عيد الأضحى: صلاة العيد والغسل، وأن يلبس الإنسان أنظف ثيابه، والدعاء بالمأثور كما ورد فى الإقبال: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلّا الله والله أكبر ولله الحمد اللهم ربنا لك الحمد كما ينبغى لعز سلطانك وجلال وجهك لا إله إلا أنت الحليم الكريم ... إلى

ذكريات شهرى الحج ؛ ؛ ص۱۰۴

ص: ۱۰۵

آخر الـدعاء)، وورد فى كتب الأدعيـة والزيـارات أعمال مستحبة فى ليلـة عيـد الأضـحى يومها ومما ورد من المسـتحبات زيارة الإمام الحسـين (ع) فى ليلـة العيد، وروى أن الصادق (ع) كان يعجبه أن يفرغ نفس إلى العبادة أربع ليال فى السـنة، وهى أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى(۱) .

وفى يوم الأضحى المبارك يتذكر المسلم التسليم المطلق لله من قبل النبى إبراهيم ولده إسماعيل (عليهما السلام)، فالأب يصارح ولده البـالغ من العمر ۱۳ عامـاً بالرؤيـا التى رآهـا بـأن يـذبحه قرباناً لله تعالى، والولـد يسـلم لأمر الله بإخلاص والقرآن الكريم ينقل لنا هـذا التخـاطب الجميـل بينهما بقوله تعالى: (فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السّـعْىَ قَالَ يَبُنَىّ إِنّىَ أَرَىَ فِى الْمَنَامِ أَنّى أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىَ قَالَ يَأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤمَرُ سَـتَجِدُنِىَ إِن شَـآءَ اللهُ مِنَ الصّـابِرِينَ) (۲). وبهـذا يقـدم إبراهيم وابنه إسـماعيل أعظم درجـة فى الحب والعشق الإلهى والتضـحية والفـداء فى سبيـل الله، ولاـ يسع المجـال فى هـذا المقال أن نبحث هـذه القصـة بكاملها فمن أراد التعرف عليها، عليه بمراجعـة الآيات ۱۰۲- ۱۱۰ من سورة الصّافات ومعانيها فى كتب التفاسير.

ص: ۱۰۵

۱- إقبال الاعمال، أعمال شهر ذى الحجة.

۲- الصّافات: ۱۰۲.

۹. یوم غدیر خم (علی (ع) وصی النبی (ص)) (۱۸/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۱۰ ه)

اشارهٔ

۹. یوم غـدیر خم (علی (ع) وصـی النبی (ص)) (۱)الغدیر ۹: ۱، إنّ الوجه فی تسـمیهٔ حجـهٔ الوداع بالبلاغ هو نزول الآیهٔ ۶۷ من سورهٔ المائـدهٔ، کما أنّ الوجه فی تسـمیتها بالتمام والکمال هو نزول الآیـهٔ الثالثـهٔ من سورهٔ الما، ولم یحـجّ غیرها منـذ هاجر إلی أن توفّاه الله سبحانه.

فلما قضـی مناسـکه، وانصـرف راجعاً نحو المدینـهٔ ومعه من کان من الجموع المذکورهٔ، وصل إلی غدیر خُم من الجحفهٔ، وذلک یوم الخمیس الثامن عشر من ذی الحجّهٔ، نزل إلیه جبرائیل الأمین (ع)

ص: ۱۰۶

۱- اقتباساً من کتاب ماذا حدث فی الثامن عشـر من ذی الحجهٔ السـنهٔ العاشرهٔ للهجرهٔ من إصدار مکتب الإمام الخامنئی فی سوریهٔ وقد طبعه المجمع العالمی لاهل البیت ع(۱۸/ ذی الحجهٔ/ السنهٔ ۱۰ ه)

أجمع رسول الله (ص) الخروج إلی الحـجّ فی سـنهٔ عشـرٍ من الهجرهٔ، وأذّن فی النـاس بـذلک، فقـدم المدینـهٔ خلق کثیر یأتمّون به فی حجّته تلک التی یطلق علیها حجّهٔ الوداع، وحجّهٔ الإسلام، وحجّهٔ البلاغ، وحجّهٔ الکمال، وحجّهٔ التمام

عن الله مـذكّراً بقوله: (يـا أيّهـا الرَّسُولُ بَلغ مـا انزل إليك من ربّك ...)(۱) ، وأمره أن يقيم عليّاً عَلَمـاً للنـاس، ويبلغهم مـا نزل فيه من الولايـة وفرض الطاعـة على كـلّ أحـد، وكـان أوائل القوم قريباً من الجحفـة، فأمر رسول الله أن يردّ من تقـدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم فى ذلك المكان، ونهى عن سَمُرات (۲) خمس متقاربات دَوْحات عظام أن لا ينزل تحتهنّ أحـد، حتى إذا أخـذ القوم منازلهم، فقمّ مـا تحتهنّ، حتى إذا نودى بالصـلاة- صـلاة الظهر- عمـد إليهنّ، فصـلى بالناس تحتهنّ، وكان يوماً هاجراً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه، وبعضه تحت قدميه، من شدّة الرمضاء. وظُلّل لرسولالله (ص) بثوب على شـجرة سـمرة من الشمس، فلما انصرف (ص) من صلاته، قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الإبل(۳) ، وأسمع الجميع، رافعاً عقيرته، فقال (ص):

أمـا بعـد: أيّهـا النـاس قـد نبّـأنى اللطيف الخبير: أنه لم يُعمّر نبىّ إلاـ مثـل نصف عمر الـذى قبله. وإنّى أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنى مسؤول، وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجاهدت، فجزاك الله خيراً.

قال: (ألستم تشهدون أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب

۱- المائدة: الآية ۶۷.

۲- سَمُرات، جمع سمرة: شجرة الطلح.

۳- المستدرک للحاکم ۵۳۳: ۳؛ مجمع الزوائد ۱۰۶: ۹.

فیها وأن الله یبعث مَن فی القبور؟).

قالوا: بلی نشهد بذلک. قال: (اللهم اشهد)، ثم قال: (أیها الناس ألا تسمعون؟) قالوا: نعم.

قال: (فإنّی فرط (۱) علی الحوض، وأنتم واردون علیّ الحوض، وإنّ عرضه ما بین صنعاء وبُصری (۲)، فیه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین)(۳) .

فنادی مناد: وما الثقلان یا رسول الله (ص)؟

قال: (الثقَل الأکبر کتاب الله طرفٌ بید الله عزّ وجل وطرفٌ بأیدیکم، فتمسّکوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتی، وإنّ اللطیف الخبیر نبّأنی أنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض، فسألت ذلک لهما ربّی، فلا تقدّموهما فتهلکوا، ولا تقصّروا عنهما فتهلکوا).

ثم أخذ بید علیّ (ع) فرفعها حتی رُؤی بیاض آباطهما وعرفه القوم أجمعون، فقال: (أیّها الناس من أولی الناس بالمؤمنین من أنفسهم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: (إنّ الله مولای، وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی بهم من أنفسهم فمن کنت مولاه فعلیّ مولاه)، یقولها ثلاث مرات- وفی لفظ أحمد إمام الحنابلة أربع مرات- ثم قال: (اللهمّ والِ من والاه، وعادِ

ص: ۱۰۸

۱- الفَرَط: المتقدم قومه الی الماء، راجع غریب الحدیث، لابن سالم ۴۵: ۱.

۲- صنعاء: عاصمة الیمن الیوم، وبُصری: قصبة کورة حوران من أعمال دمشق.

۳- الثقل: کل شیء خطیر نفیس. راجع تاج العروس للزبیدی ۲۴۵: ۷.

من عاداه، وأحبّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حیث دار، ألا- فلیبلّغ الشاهد الغائب).

ثم لم یتفرقوا حتی نزل أمین وحی الله بقوله: (الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی ..) (۱).

فقال رسول الله (ص): (الله أکبر علی إکمال الدین، وإتمام النعمة، ورضا الربّ برسالتی، والولایة لعلیّ من بعدی».

ثم طفق القوم یهنّئون أمیرالمؤمنین صلوات الله علیه، وممّن هنّأه فی مُقدّمة الصحابة الشیخان: أبو بکر وعمر کلّ یقول: بخٍ بخٍ لک یا ابن أبی طالب أصبحت وأمسیت مولای ومولی کل مؤمن ومؤمنة. قال ابن عباس: وجبت- واللهِ- فی أعناق القوم.

فقال حسان: ائذن لی یا رسول الله أن أقول فی علیٍّ أبیاتاً تسمعهنّ، فقال: (قل علی برکة الله).

فقام حسّان فقال: یا معشر مشیخة قریش أتبعها قولی بشهادةٍ من رسول الله (ص) فی الولایة ماضیة، ثم قال:

ینادیهم یوم الغدیر نبیهم‌بخمّ وأسمع بالرسول منادیا

وقال: فمن مولاکم ووَلیّکم؟فقالوا: ولم یبدوا هناک التعادیا

إلهک مولانا وأنت ولیناولن تجدنّ منا لک الیوم عاصیا

ص: ۱۰۹

۱- المائدة: ۳.

فقال له: قم يا على فإننىرضيتك من بعدى إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليهفكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا: اللهم وال وليهوكن للذى عادى علياً معاديا
فقال له رسول الله (ص): (لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك)، هذا مجمل القول فى واقعة الغدير(۱).

عيد الغدير فى التاريخ الإسلامى

لقد تعلّقت المشيئة الربّانية بأن تبقى واقعة الغدير التاريخية فى جميع القرون والعصور كتاريخ حىّ يجتذب القلوب والأفئدة، ويكتب عنه الكتّاب الإسلاميون فى كلّ عصر وزمان، ويتحدثون حوله فى مؤلفاتهم المتنوعة، فى مجال التفسير والتاريخ والحديث والعقائد، كما يتحدث حوله الخطباء فى مجالس الوعظ والشعراء فى قصائدهم، ويعتبرونها من فضائل الإمام على (ع) الذى لا يتطرّق إليها أى شك أو ريب.

إنّ من أسباب خلود هذه الواقعة الكبرى ودوام هذا الحدث العظيم هو: نزول آيتين من آيات القرآن الكريم فيها (۲)، فما دام القرآن الكريم باقياً مستمراً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، فسوف تبقى هذه الحادثة حيّة فى العقول والقلوب.

ص: ۱۱۰

۱- وللتفصيل راجع الغدير للعلامة الأمينى/ ج ۱.

۲- المائدة: ۳۱ و ۶۷.

إنّ أبناء المجتمع الإسلامى فى العصور السالفة، لاسيّما أتباع أهل‌البيت (عليهم السلام)، كانوا يعتبرون هذا اليوم عيداً من الأعياد الإسلامية الكبرى.

وقد عدّه أبوريحان البيرونى فى كتابه (الآثار الباقية) ممّا استعمله أهل الإسلام من الأعياد(۱) .

وقد روى عن أبى هريرة أنه قال: من صام يوم الثامن عشر من ذى الحجة؛ كتب الله له صيام ستين شهراً (أو سنة)، وهو يوم غدير خم؛ لمّا أخذ النبى (ص) بيد على (ع) فقال: (مَن كنت مولاه فعلى مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره)، فقال عمر بن الخطاب: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبى طالب! أصبحت مولاى ومولى كل مسلم ومسلمة (۲).

إنّ عهد هذا العيد الإسلامى وجذوره ترجع إلى يوم الغدير نفسه؛ لأن النبى (ص) أمر المهاجرين والأنصار بل أمر زوجاته ونساءه فى ذلك اليوم بالدخول على على (ع) وتهنئته بهذه الفضيلة الكبرى.

يقول زيد بن أرقم: كان أول من صافق النبى (ص) وعلياً (ع): أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ثم باقى المهاجرين والأنصار، ثم باقى الناس(۳) .

ص: ۱۱۱

۱- ترجمة الآثار الباقية: ۳۹۵؛ الغدير ۲۶۷: ۱.

۲- راجع تاريخ بغداد ۲۹۰: ۸؛ تاريخ دمشق: ۲/ ۷۵ و ۵۷۵.

۳- راجع الغدير ۲۷۰: ۱، رواه عن أحمد بن محمد الطبرى.

ويكفى فى أهميّة هذا الحدث التاريخى أنّ هذه الواقعة التاريخية رواها مئة وعشرة من الصحابة(۱) .

حديث الغدير لا يقبل التأويل

زعم البعض أنّ النبى (ص) لم يقصد من عمله ومما قاله فى يوم الغدير أن ينصب عليّاً (ع) وليّاً، بمعنى كونه قائداً للمسلمين وخليفة له من بعده، وإنما أراد أن يبيّن فضله ومنزلته، فإنّ كلمة الولى تستعمل أيضاً بمعنى الناصر والصديق والحبيب، ولا ضرورة لحملها على الأولوية بالتصرّف لتكون بمعنى القائد والحاكم والمتولى لأمور المسلمين.

ولكن ملاحظة ظروف هذا الحدث التاريخى التى صنعها الرسول (ص) لا تدع مجالًا لهذا التأويل، وتجعله زعماً بلا دليل؛ فإنّ منع الألوف المؤلفة عن المسير وحبسهم فى رمضاء الهجير، والاهتمام بإرجاع من تقدّم منهم وإلحاق من تأخّر عنهم، وأمرهم بأن يبلّغ الشاهد منهم الغائب عنهم، ونعى نفسه المباركة إليهم، وأخذ الإقرار منهم بالتوحيد والرسالة والمعاد، وأنّه الأولى بهم من أنفسهم، إنّما ينسجم كلّ هذا مع قصده (ص) لبيان أمر مهمّ جداً، فإنّ كلّ إنسان يفهم أنّه (ص) من هذا الاستعداد والإعداد إنّما كان يقصد أمراً مهمّاً فى غاية الأهمية، ويرتبط به مصير الأمّة أيّما ارتباط.

ص: ۱۱۲

۱- الغدير ۶۱: ۱ و ۳۱۴.

هـذا فضـلًا عن تهديـد الله سـبحانه له بأنّه إن لم يبلغ هـذا الأمر المهم فكأنّه لم يبلغ رسالته التى جاهد لها ليل نهار طيلة ثلاثة وعشـرين عاماً ...

بيان وتحليل للواقعة

الإسـلام دينٌ عالمى، وشـريعة خاتمة تتضمن كل ما تحتاجه البشرية فى الحياة. وقد كانت قيادة الأُمّة الإسلامية من شؤون النبى الأكرم (ص) ما دام حيّاً، ولا يمكن للشـريعة الخالدة أن تهمل أمر القيادة العليا للأمّة بعد النبى (ص)، وتوكل هذا الأمر إلى الصِّدف والأهواء والرغبات أو إلى الاجتهادات الشخصية للصحابة الذين تختلف آراؤهم واجتهاداتهم واتجاهاتهم حيث ينتهى الأمر حينئذ بلا ريب إلى الاختلاف والتشتت وانهيار الدولة الإسلامية بشكل عام.

فلا يمكن للرسول الخاتم لمسيرة المرسلين جميعاً وللشريعة الإسلامية الخالدة أن يهملا هذا الأمر الخطير.

ومن هنا كان التنصيص من سيد المرسلين (ص) على من يتحمّل مسؤولية القيادة من بعده أمراً طبيعياً ولازماً ومتوقعاً للمسلمين جميعاً.

فمن هـذا الـذى نصّ الرسول (ص) على أنّه القائـد للأمّـة الإسـلامية من بعـده؟ ومتى نص الرسول (ص) على ذلـك؟ وكيف تم هـذا التنصيص منه؟

ص: ۱۱۳

إن أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم يعتقدون بأن القيادةالعليا للأمة الإسلامية وخلافة الرسول (ص) منصب ربّاني ينصّ عليه الرسول (ص) بأمر من الله تعالى ولم يتركه الله ورسوله إلى الانتخاب الشعبى والرأى العام ما دام الرسول القائد وخليفته يحكمان الشعب باسم الله تعالى وباسم دينه القويم ...

وقد اختار الله ورسوله أفضل أفراد الأمّة بعد الرسول (ص) ونصّ على إمامته وقيادته للأمّة من بعده، منذ بدايات الدعوة الإسلامية وظلّ يواصل طرحها ويمهّد لها ولطرحها العام خلال العهدين المكّى والمدنى بدءً بيوم الإنذار والى يوم رجوعه من حجة الوداع بل وبشكل خاص فى الثامن عشر من ذى الحجة السنة ۱۰ للهجرة بعد إنذار إلهى صريح وفيما بعد ذلك وحتى فى يوم ارتحاله (ص).

بينما يرى الخط الذى استلم الحكم بعد الرسول (ص) أن الخلافة لم‌تكن منصباً ربّانياً ولا حاجة للتنصيص فيها، بل يمكن لأن تقرر من قبل المسلمين حتى عدد قليل منهم لتكون الخلافة لهذا الشخص أو ذاك.

إن الأوضاع السياسية داخل الدولة الإسلامية وخارجها قبيل وفاة النبى (ص) كانت تتطلّب أن يعيّن النبى (ص) بأمر من الله تعالى خليفة له من بعده؛ إذ المنافقون وأهل الكتاب فى داخل أراضى الدولة الإسلامية من جهة، والدولة البيزنطية وسائر القوى المشركة خارج الدولة الإسلامية من جهة أخرى كانوا يشكّلون عدة مراكز

ص: ۱۱۴

للخطر الداهم ضد المسلمين.

إنّ هـذا الوضع الاجتماعى والسياسـى يفيد: أنّه كان ينبغى للرسول الأعظم (ص) أن يمنع من ظهور أىّ اختلاف وانشـقاق فى المجتمع من بعـده، وأن يضـمن اسـتمرار وبقاء الوحدة الإسـلامية، وذلك بإيجاد حصن قوى متين حول تلك الأمّة، من خلال تعيين قائد كفوء لها ليمنعها من التشتت والفرقة واختلاف الكلمة وتنازع الأهواء.

فإنّ تحصين الأُمّة، وصيانتها من الحوادث المشؤومة، وعدم السماح لأصحاب الأهواء ليطالب كل فريق بالزعامة لنفسه، وبالتالى التنازع على مسألـة الخلافـة والزعامـة والحكم وقيـادة الأمـة سياسـياً لم يكن ليتحقق إلّـا بتعيين قائـد كفوء للأمّـة من قبل مكوّن الأُمـة وربّانها وقائدها الأوّل، وعدم ترك الأمور للصِّدَف والأهواء.

إن هـذه المحاسـبة الاجتماعيـة تهـدينا إلى صـحة نظريـة «ضـرورة التنصـيص على القائد بعد رسول الله (ص)» وتحقّقها وعمل الرسول (ص) بها.

ومن هنا نعرف السرّ فى طرح رسول الإسلام مسألة الخلافة فى الأيام الأولى من ميلاد الرسالة الإسلامية، يوم لم يكن قد انضوى تحت راية رسالته سوى عدد قليل جداً ممّن أعلن إسـلامه وآمن برسالة ربّه. كما نعرف السرّ فى مواصـلة طرحها من قبله (ص) والتذكير بها طوال حياته وحتى الساعات الأخيرة منها.

وقد كان أبرزها يوم الثامن عشر من ذى الحجّة السنة العاشرة لهجرة، الذى عرف فيما بعد بيوم غدير خُم.

ص:۱۱۵

الاستشهاد بالواقعة

وقد استشهد أميرالمؤمنين (ع) بهذه الواقعة العظيمة أمام الناس كافة في زمن خلافته عدة مرات- كما ذكر ذلك المؤرخون- منها ما روى عن زيد بن أرقم قال: نشد على الناس في المسجد فقال: أنشدالله رجلًا سمع النبي (ص) يقول: (من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) فقام اثنا عشر بدرياً، ستة من الجانب الأيمن، وستة من الجانب الأيسر، فشهدوا بذلك.

قال زيد بن أرقم: (وكنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته، فذهب الله ببصري)، وكان يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر(۱) .

ومن ذلك أيضاً ما روى عن طلحة بن عميرة قال: نشد على (ع) الناس في قول النبي (ص): (من كنت مولاه فعلي مولاه) فشهد اثنا عشر رجلًا من الأنصار، وأنس بن مالك في القوم لم يشهد، فقال له أميرالمؤمنين (ع): يا أنس، قال: لبيك، قال: (ما يمنعك أن تشهد وقد سمعت ما سمعوا)؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، كبرت ونسيت، فقال أميرالمؤمنين (ع): (اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببياض- أو بوضَحٍ- لا تواريه العمامة) قال طلحة بن عميرة: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه(۲).

ص: ۱۱۶

۱- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۷۴: ۴

۲- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ۷۴: ۴- ۱۹/ ۲۱۷، ۳۲۰، وحديث من كنت مولاه ومناشدة أميرالمؤمنين ۷ يطلب من كتاب الغدير الجزء الأول.

۱۰. شهادة میثم التمار (۲۲/ ذی الحجة/ السنة ۶۰ ه)

وهو من خلّص أصحاب أمیرالمؤمنین (ع) وکان الإمام (ع) یخرج من جامع الکوفة ویجلس عند میثم فیحادثه. وروی أنه کان عبداً لامرأة من بنی أسد فاشتراه أمیرالمؤمنین (ع) وأعتقه، وقال له: ما اسمک، قال: سالم، قال: أخبرنی رسول الله (ص) أن اسمک الذی سماک به أبوک فی العجم میثم، قال: صدق الله وصدق رسوله وصدقت یا أمیرالمؤمنین، والله إنه لاسمی، قال فارجع إلی اسمک الذی سماک به رسول الله (ص) ودع سالماً، فرجع إلی میثم واکتنی بأبی سالم.

قال له علی (ع) ذات یوم: ألا أبشرک یا میثم؟ قال: بماذا یا مولای؟ قال: بأنک تموت مصلوباً، قال: یا مولای وأنا علی فطرة الإسلام؟ فقال: نعم یا میثم، فقال له: ترید أن أریک الموضع الذی تصلب فیه والنخلة التی تعلّق علیها وعلی جذعها؟ قال: نعم یا علی فجاء به إلی رحبة الصیارفة فقال له: ها هنا. ثم أراه النخلة فکان

ص: ۱۱۷

یتعاهدها ویصلی عندها حتی قطعت وشقت نصفین فنصف تنصف منها وبقی النصف الآخر، فما زال یتعاهد هذا النصف ویصلی فی الموضع ویقول لبعض جوار الموضع: یا فلان إنی أجاورک عن قریب فأحسن جواری. فیقول ذلک الرجل فی نفسه یرید میثم: یشتری داراً فی جواره.

وحج فی السنة التی قتل فیها فدخل علی أم المؤمنین أم سلمة فقالت: من أنت؟ قال: أنا میثم، قالت: والله لربما سمعت رسول‌الله (ص) یوصی بک علیاً فی جوف اللیل، فسألها عن الحسین، قالت هو فی حائط له، قال: أخبریه أنی قد أحببت السلام علیه، ونحن ملتقون عند رب العالمین إن شاء الله، فدعت له بطیب فطیب لحیته، وقالت له: أما إنها ستخضب بدم.

فقدم الکوفة فأخذه جلاوزة عبیدالله بن زیاد فأدخل علیه فقیل: هذا کان من آثر الناس عند علی، قال: ویحکم، هذا الأعجمی! قیل له: نعم، قال له عبید الله: أین ربک؟ قال: بالمرصاد لکل ظالم وأنت أحد الظلمة. قال: إنک علی عجمتک لتبلغ الذی ترید، ما أخبرک صاحبک أنی فاعل بک؟ قال: أخبرنی أنک تصلبنی عاشر عشرة، أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه، قال: کیف تخالفه؟ فوالله ما أخبرنی إلا عن النبی (ص) عن جبریل عن الله تعالی، فکیف تخالف هؤلاء!؟ ولقد عرفت الموضع الذی أصلب علیه أین هو من الکوفة، وأنا أول خلق الله ألجم فی الإسلام، فحبسه وحبس

ص: ۱۱۸

معه المختار بن أبی عبید، فقال میثم للمختار: إنک تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسین فتقتل هذا الذی یقتلنا.

فلما دعا عبید الله بن زیاد بالمختار لیقتله طلع برید بکتاب یزید إلی عبید الله یأمره بتخلیة سبیله، فخلاه وأمر بمیثم أن یصلب، فأخرج.

فقال له رجل لقیه: ما کان أغناک عن هذا یا میثم! فتبسم وقال وهو یُومی إلی النخلة: لها خلقتُ ولی غُذِیَتْ.

وکان مقتل میثم رحمة الله علیه قبل قدوم الحسین (ع) العراق بعشرة أیام، فلما کان الیوم الثالث من صلبه، طُعن میثم بالحربة فکبر ثم انبعث فی آخر النهار فمه وأنفه دماً. فمقتله إذن فی نهایة شهر ذی الحجة من عام ۶۰ ه. (۱)

ص: ۱۱۹

۱- نقلًا عن موسوعة المناسبات الاسلامیة والعالمیة. ط مکتب الإمام الخامنئی فی سوریة.

۱۱. یوم المباهلة مع نصاری نجران (۲۴/ ذی الحجة/ السنة ۱۰ ه)

إن یوم ۲۴ من شهر ذی الحجة السنة العاشرة هو یوم المباهلة علی الأشهر (۱)، والقضیة کما یلی:

لما انتشر الإسلام بعد فتح مکة وقوی سلطانه، وفد إلی النبی (ص) الوفود، فمنهم من أسلم ومنهم من استأمن لیعود إلی قومه برأیه (ص) فیهم، وکان ممن وفد علیه أبو حارثة أسقف نجران فی ثلاثین رجلًا من النصاری، منهم العاقب والسید وعبد المسیح، فقدموا المدینة وقت صلاة العصر، وعلیهم لباس الدیباج والصلب، فلما صلی النبی (ص) العصر توجهوا إلیه یقدمهم الأسقف، فقال له: یا محمد ما تقول فی السید المسیح؟ فقال النبی علیه وآله السلام: (عبد الله اصطفاه وانتجبه) فقال الأسقف: أتعرف له- یا محمد- أباً ولده؟ فقال النبی (ص): (لم یکن عن نکاح فیکون له والد)، قال: فکیف

ص: ۱۲۰

۱- المشهور أنَّ یوم المباهلة کان بعد فتح مکة واختلف العلماء فی سنة الواقعة ویومها.

قلت: إنه عبد مخلوق، وأنت لم تر عبداً مخلوقاً إلا عن نكاح وله والد؟ فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله: (إِنّ مَثَلَ عِيسَىَ عِندَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* الْحَقّ مِن رّبّكَ فَلَا تَكُنْ مّن الْمُمْتَرِينَ* فَمَنْ حَآجّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لّعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)(۱) فتلاها النبی (ص) علی النصاری، ودعاهم إلی المباهلة.

وقال (ص): (إن الله عز اسمه أخبرنی أن العذاب ینزل علی المبطل عقیب المباهلة، ویبین الحق من الباطل بذلک) (۲)فاجتمع الأسقف مع عبد المسیح والعاقب علی المشورة، فاتفق رأیهم علی استنظاره إلی صبیحة غد من یومهم ذاک فلما رجعوا إلی رحالهم قال لهم الأسقف: انظروا محمداً فی غد، فإن غدا بولده وأهله فاحذروا مباهلته، وإن غدا بأصحابه فباهلوه، فإنه علی غیر شیء، فلما کان من الغد جاء النبی (ص) وقد اکتسی بعباءة، وأدخل معه تحت الکساء، علیاً وفاطمة والحسن والحسین (علیهم السلام)، وقال: (اللهم إنه قد کان لکل نبی من الأنبیاء، أهل بیت هم أخص الخلق إلیه، اللهم وهؤلاء أهل بیتی، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً)، فهبط جبرئیل بآیة التطهیر فی شأنهم، ثم خرج النبی (ص)، بهم (علیهم السلام) للمباهلة، فلما بصر

ص: ۱۲۱

۱- آل عمران: الآیات ۵۹- ۶۱.

۲- الإرشاد ۱۶۶: ۱.

بهم النصارى، ورأوا منهم الصدق، وشاهدوا أمارات العذاب، لم يجرؤوا على المباهلة، فطلبوا المصالحة، وقبلوا الجزية عليهم.

فصالحهم النبى (ص) على ألفى حلة من حلل الأواقى قيمة كل حلة أربعون درهماً جياداً، فما زاد أو نقص كان بحساب ذلك، وكتب لهم النبى (ص) كتاباً بما صالحهم عليه.

والخلاصة: إن هذا اليوم يوم شريف، وفيه عدة أعمال: الأول الغسل، الثانى الصيام، الثالث الصلاة ركعتين كصلاة عيد الغدير، وقتاً وصفة وأجراً، ولكن فيها تقرأ آية الكرسى إلى (هُمْ فِيها خالِدُونَ)، والرابع أن يدعو بدعاء المباهلة(۱) .

ص: ۱۲۴

۱- راجع مفاتيح الجنان: أعمال شهر ذى الحجة، أعمال يوم المباهلة.

۱۲. تصدق الإمام على (ع) بالخاتم (۲۴/ ذى الحجة/ السنة ۱۰ ه)

۱۲. تصدق الإمام على (ع) بالخاتم(۱)(۲۴/ ذى الحجة/ السنة ۱۰ ه)

هذا اليوم هويوم تصدق أميرالمؤمنين (ع) بالخاتم، فى حال الركوع ونزول قوله تعالى: (إِنّمَا وَلِيّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالّذِينَ آمَنُواْ الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)(۲) .

جاء فى تفسير (مجمع البيان)، وتفاسير وكتب أخرى، نقلًا عن عبد الله بن عباس (قدس سره) عن أبى ذر الغفارى (قدس سره) فى حوار جرى بينهما فى المسجد الحرام أمام الناس أنه قال: أيها الناس من لم يعرفنى فأنا أبوذر الغفارى سمعت رسول الله (ص) بأذنىّ هاتين وإلا صُمّتا، ورأيت بعينىّ هاتين وإلا كفتا، أنه قال: (على قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره مخذول من خذله).

وأضاف أبوذر (قدس سره) أنه كان فى أحد الأيام يصلى مع النبى (ص)

ص: ۱۲۳

۱- نقلًا عن موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية. ط مكتب الإمام الخامنئى فى سورية.

۲- المائدة: ۵۵.

فدخل سائل إلی المسجد وطلب إعانة من الناس، لکن لم یقدم له أحد شیئاً، فرفع هذا السائل یده إلی السماء وقال: (اللهم اشهد بأنی طلبت العون فی مسجد رسولک ولم یرد علیّ أحد بشیء)، وکان علی (ع) یصلی فی ذلک الوقت وهو فی حالة الرکوع، فأشار بخنصره الأیمن، فتقرب السائل فانتزع خاتماً کان فی تلک الخنصر، وقد شاهد النبی (ص) ذلک وهو فی حالة الصلاة وما أن فرغ (ص) من صلاته حتی رفع رأسه إلی السماء وناجی ربه قائلًا، بما مضمونه: (اللهم إن أخی موسی سألک أن تشرح له صدره وتیسر له أمره وتحلل عقدة من لسانه لیفقه الناس قوله وسألک أن تجعل هارون أخاه وزیراً له لیشد أزره ویشارکه فی أمره، اللهم وإنی نبیک الذی اصطفیته، فاشرح لی صدری ویسر لی أمری، واجعل لی من أهلی علیاً (ع) وزیراً لتشدّ به أزری ...).

قال أبوذر: (وما کاد النبی (ص) ینهی دعاءه حتی نزل علیه جبریل وقال له: اقرأ .. فسأل النبی (ص): ماذا أقرأ؟ قال: اقرأ: (إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ...)).

لقد نقل هذه الواقعة الکثیر من الرواة ومصادر أهل السنة، وقد صرح البعض بقصة التصدق بالخاتم واکتفی آخرون بتأیید نزول الآیة فی حق أمیرالمؤمنین (ع)، وقد نقل هذه الروایات ثلة من کبار الصحابة کابن عباس، وعمار بن یاسر، وعبد الله ابن سلام، وسلمة بن کهیل، وأنس بن مالک، وعتبة بن حکیم، وعبدالله بن أبیّ،

ص: ۱۲۴

وعبدالله بن غالب، وجابر بن عبدالله الأنصاری، وأبی ذر الغفاری.

ونقل صاحب (غایة المرام) ۲۴ حدیثاً عن طریق أهل السنة و ۱۹ حدیثاً عن طریق الشیعة (۱)، والقضیة بدرجة من الوضوح بحیث أن حسان بن ثابت جاء بمضمون آیة الولایة فی قالب شعری من نظمه قاله فی حق أمیرالمؤمنین (ع) حیث یقول:

فأنت الذی أعطیت إذ کنت راکعاًزکاة فدتک النفس یا خیر راکع

فأنزل فیک الله خیر ولایةوبیّنها فی محکمات الشرائع

ص: ۱۲۴

۱- لمزید الاطلاع راجع تفسیر الأمثل: ۴، فی تفسیر الآیة ۵۵ من سورة المائدة.

۱۳. نزول سورة الإنسان فی أهل البیت (علیهم السلام) (۲۵/ ذی الحجة)

یوم شریف، وهو الیوم الذی نزلت فیه سورة (هَلْ أَتَیَ) فی شأن أهل البیت (علیهم السلام) لأنهم کانوا قد صاموا ثلاثة أیام، وأعطوا فطورهم مسکیناً، ویتیماً وأسیراً، وأفطروا علی الماء، وینبغی لشیعة أهل البیت (علیهم السلام)، فی هذه الأیام، ولا سیما فی اللیلة الخامسة والعشرین، أن یتأسوا بمولاهم فی التصدق علی المساکین والأیتام، وأن یجتهدوا فی إطعامهم، وأن یصوموا هذا الیوم(۱).

وفی هذه الآیات المبارکة من سورة الإنسان (الدهر) یتحدث القرآن عن أهل البیت (علیهم السلام) ویضعهم فی قمة الإیثار والتقوی، ویعرضهم نماذج وقدوة للبشریة لتقتدی بهم الأجیال وتسیر علی نهجهم ... فالحادثة التاریخیة التی نزلت بسببها الآیات المبارکة تشیر إلی مقام أهل البیت (علیهم السلام)، وتسامیهم فی التطبیق والالتزام الشرعی

ص: ۱۲۶

۱- مفاتیح الجنان: أعمال الیوم الخامس والعشرون.

والتجرد الكامل لله تعالى، وأنهم هم الأبرار المبشرون بالجنهٔ، فمن اقتدى بهم وسار على نهجهم حشر معهم.

فقد أورد الزمخشرى وغيره من المفسرين فى تفسير هذه الآيهٔ، روايهٔ الإطعام بكاملها(۱) .

ص: ۱۲۷

۱- أورد الفخر الرازى فى التفسير الكبير نفس الروايهٔ عن الكشاف، كما أوردها عن الواحدى.

۱۴. البیعة لعلی أمیرالمؤمنین (ع) بالخلافة (۲۵/ ذی الحجة/ السنة ۳۵ ه) علی (ع) والخلافة

لما وجد أمیرالمؤمنین (ع) أن الأمة قد تقاعست عن نصرته والثبات علی موقفها الذی أبدته بحضور الرسول (ص) فی یوم الغدیر، وجد أنه بین أمرین لا ثالث لهما، فإما أن یرفع السیف مطالباً بحقه المشروع فیصاب الإسلام الذی دافع عنه طیلة حیاته مع رسول‌الله (ص) بکل غال ونفیس، أو یکظم غیظه ویصبر حفاظاً علی کرامة الدین وقوته وهو لا یزال غضاً طریاً. قال (ع): (وطفقت أرتئی بین أن أصول بید جذاء أو أصبر علی طخیة عمیاء، یهرم فیها الکبیر، ویشیب فیها الصغیر، فرأیت أن الصبر علی هاتا أحجی، فصبرت وفی العین قذی، وفی الحلق شجی، أری تراثی نهباً)(۱) .

ص: ۱۲۸

۱- نهج البلاغة: خ ۳، الخطبة الشقشقیة، وفی الحقیقة لیست خطبة وإنما هو حدیث شجون مع ابن عباس.

وقال أيضاً (ع): (لأسالمنّ ما سلمت أمور المسلمين ما لم يكن فيها جور إلّا علىّ خاصة).

فصبر على (ع) كان على حساب حقه الخاص فى الخلافة والحاكمية على الأمة الإسلامية لأجل مصلحة الإسلام العليا، قال (ع): (ولئلّا يصاب الدين بما تكون مصيبته علىّ أعظم من إمرتكم هذه).

إننا نقرأ فى موقفه العظيم الشجاع هذا ما يوازى مواقفه البطولية الكبيرة فى الذود عن الدين بين يدى الرسول (ص)، فليس الصبر فى مثل هذه المواقف المصيرية الصعبة بأقل مقاماً ومنزلة من مواقفه (ع) مع عمرو بن عبد ود المشركين ومرحب اليهود.

لقد بقيت المدينة أياماً بعد قتل عثمان والناس يلتمسون علياً (ع) للقيام بالأمر وهو يأبى وظلّ يأبى حتى ازدحم الناس وألحّوا عليه، وقالوا له: (لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف). ثم أخذ الأشتر النخعى بيده فبايعه وبايعه الناس وكلهم يقول: لا يصلح لها إلا على.

وهتف الناس باسم على (ع) على عادة الناس إذ يولون عليهم خبيراً بحاجاتهم مؤمناً بحقهم خالصاً لهم، عالماً حكيماً أباً كريماً. وسرّوا بقبوله الولاية حتى لكأنهم يطلون على أمل لا ينتهى بعد أن عاشوا طويلًا فى ظلمات دامسات من المهانة والحرمان.

وقد وصف هو نفسه بيعته بالخلافة وصفاً جميلًا قال: (وبلغ من

ص: ۱۲۹

سرور الناس ببیعتهم إیای أن ابتهج بها الصغیر، وهدج إلیها الکبیر، وتحامل نحوها العلیل، وحسرت إلیها الکعاب)(۱) .

وبدأ علی من یومه الأول یجنّد قواه للإصلاح ویقوّم ما أعوج من شؤون الناس. فإذا هو یعزل الولاة من عمال عثمان واحداً بعد واحد، وهو لا یری فیهم من یصلح للبقاء فی عمله. وامتنع قوم عن بیعته من القرشیین وأصحاب الوجاهات والطامعین بالحکم، فهم یحقدون علیه إما حسداً وإما انتقاماً لزعامة ونفوذ وجاه یرغبون فیها ولا سبیل لها علی یدیه

أجل .. إن أمیرالمؤمنین (ع) قد واجه المشاکل التی اعترضت خلافته بمنتهی الحکمة والسیاسة الرشیدة، وإذا لم یکتب له النجاح فی خلافته فمردّ ذلک إلی عدّة أسباب، أهمها أنه تولی الخلافة من المسلمین ولکنهم لم یجتمعوا علی هدف واحد وغایة واحدة، وفی هذا الجو المحموم ووسط تمرّد وتحد وکره من أکثر القرشیین ومن الأمویین، وفی مناخ سادت فیه المصالح علی جمیع القیم واستعملت فیه الأموال لشراء الضمائر والأنصار.

لذلک کله کان قتال الناکثین والقاسطین والمارقین، ولا یخفی أن مردّ ذلک کله لأن علیاً (ع) لم یهادن أحداً علی حساب الإسلام، او یستعمل قرشاً واحداً من بیت المال فی غیر موضعه، فکان من الطبیعی أن تعترضه المشاکل من هنا وهناک، وهو یحاول أن یحمل

۱- نهج البلاغة: من کلام له ۷ فی وصف بیعته بالخلافة، و هدج: مشی مشیة الضعیف، والکعاب جمیع کاعب وهی: الجاریة إذا بلغت ونهد صدرها. وحسرت: کشفت عن وجهها.

الناس على كتاب الله وسنّة رسوله وتأسيس خلافة جديدة لم يعهد المسلمون نظيراً لها من قبل.

إن علياً (ع) كان يرى ان أقل ما يُطلب من خليفة رسول الله ان يحمى شريعة الله من التلاعب والأرض من الفساد، ويحتفظ بخيرات الأرض لا لفئة من الحاكمين ولا لفريق دون فريق، وقد عمل على ترسيخ هذه المبادئ وتنفيذها بدون هوادة ولم ينحرف عن سيرة رسول الله (ص) (۱).

ص: ۱۳۱

۱- راجع كتاب الإمام على ۷ صوت العدالة الإنسانية.

۱۵. واقعة الحرة فی المدینة (۲۸/ ذی الحجة/ السنة ۶۳ ه)

اشارة

۱۵. واقعة الحرة فی المدینة (۲۸/ ذی الحجة/ السنة ۶۳ ه)(۱)

وهی حادثة مؤلمة مشهورة وقعت فی عام ۶۳ هجریة، استباح فیها یزید بن معاویة مدینة الرسول (ص) وکانت أول واقعة یتمرّد فیها أهل المدینة علی حکومة یزید بن معاویة بعد واقعة الطف، استنکاراً لمقتل الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام)، ورفضاً للسیادة الأمویة علی مقدّرات المسلمین، وانتهت الواقعة بسیطرة جیش الشام واستباحته المدینة ثلاثة أیام فکثر القتل(۲) والنهب والسلب والاعتداء علی الأعراض، خلافاً لتحذیرات رسول الله (ص) المتکررة من الاعتداء علی أهل المدینةحیث قال (ص): (من أخاف أهل المدینة أخافه الله، وعلیه لعنة الله والملائکة والناس

ص: ۱۳۲

۱- سجّل هذا التاریخ للواقعة کتاب موسوعة التاریخ الاسلامی ۲۵۳: ۶ عن الإمامةوالسیاسة ۲۲: ۱ وفی تاریخ ابن الوردی ۱۶۵: ۱.

۲- وقد دفن هؤلاء الشهداء فی مقبرة البقیع بجوار شهداء أحد فی المدینة المنورة.

أجمعين)(۱) ولما مرّ رسول الله (ص) بالحرّة وقف فاسترجع، وقال: (يُقتل فى هذه الحرة خيار أمتى)(۲) .

العوامل والأسباب للواقعة

كان معاوية يستخدم الشدّة مع اللين فى سياسته مع أهل المدينة، كما وكان مدارياً للأنصار بأساليب عديدة من إغراء وخداع وترغيب وإذا لم تنفع هذه فيأتى دور الترهيب، فأبقى أحقادهم وكراهيتهم لحكمه فى نطاق المعارضة السلمية، واما فى عهد يزيد، فتحولت المعارضة السلمية الى معارضة مسلحة أفرزتها الممارسات السلبية التى ارتكبها يزيد فى سنوات حكمه القليلة.

منها: نشر الفسق والفجور والفساد حيث اشتهر يزيد بولعه بالمعازف وشرب الخمر والغناء واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب، والنطاح بين الكباش والدباب والقرود، وما من يوم إلّا ويصبح فيه مخموراً، وكان يشدّ القرد على مسرجة ويسوق به ويلبسه قلانس الذهب (۳).

ومنها: مقتل الإمام الحسين (ع) وأهل بيته وخيرة الصحابة والتابعين: وكان ذلك ذا أثر كبير على نفوس أهل المدينة؛ لأن الإمام الحسين (ع) يمثل القيادة الحقيقية للمسلمين، والأمل المنشود فى إعادة الإسلام الى ما كان عليه فى عهد رسول الله (ص) مضافاً الى الحب

ص: ۱۳۳

۱- تاريخ الإسلام ۲۶.

۲- الإمامة والسياسة: ۲۱۹: ۱.

۳- البداية والنهاية ۲۳۵: ۸.

والتكريم الـذى يكنّه أهـل المدينـة له باعتبـاره ابن بنت رسول الله (ص) وابن أميرالمؤمنين على (ع) الـذى وقف أهل المدينـة معه فى جميع أدوار مسيرته التاريخية، فازدادت كراهية أهل المدينة خصوصاً والمسلمين عموماً للحكم الأموى بمقتل الحسين (ع) تلك القتلة المأساويـة، من قتـل الكبـار والصـغار، وما رافقها من تمثيل بجثث القتلى واقتياد بنات رسول الله (ص) سـبايا الى الكوفـة ثم الى الشام، وحمل رؤوس الشهداء على الرماح، وضرب عبيد الله بن زياد لثغر الحسين (ع) بالقضيب(۱) .

إن هتـك حرمـة الإسـلام بمقتل سـبط رسول الله (ص) لم يُبق لأحـد حرمـة بعـده، ومما زاد فى كراهيـة اهل المدينـة ليزيـد وتحريك ضمـائرهم باتجـاه التمرد على حكـم يزيـد قيـام الإمـام على بـن الحسـين (ع) وعمته زينب (عليهـا السـلام) وزوجـة أبيه الربـاب بإثـارة المظلوميـة وإبراز تفاصـيل الظلم الـذى تعرض له الإمـام الحسـين (ع) وأهل بيته، فحرّكت تلك المظلوميـة كوامن الغضب والكراهيـة، فتظافرت جميع الوقائع فى إنضاج الموقف الثورى، وفى ذلك يقول الدياربكرى: (إن أكابر أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته، وأبغضوه لما جرى من قتل الحسين) (۲).

ولم يكتف يزيد بقتل الحسين (ع) وأهل بيته، بل تسافل فى موبقاته ليعلن بصراحة ما يختلج فى خاطره من مفاهيم واعتقادات

ص: ۱۳۴

۱- تاريخ الطبرى ۴۵۶: ۵؛ الكامل فى التاريخ ۷۹: ۴- ۸۰.

۲- تاريخ الخميس ۳۰۰: ۲.

ومن أهـداف أراد تحقيقها فتحققت أولى خطواتها بمقتل الحسـين (ع)، فحينما شاهـد يزيد رؤوس الشـهداء على المحامل لم يتمالك خواطره وأفصح عن سريرته فى شعره الذى يقول فيه:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت‌تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل‌فقد اقتضيت من الرسول ديونى

(۱) فـأثبت يزيـد أن دوافع قتل الحسـين دوافع جاهليـة تعود إلى طلب ثأر المشـركين الـذين قتلهم رسول الله (ص) وأميرالمؤمنين على (ع)، وتأسف يزيد على قتلى المشركين فى معركة بدر وتمنّى حضورهم لمشاهدة أخذ الثأر فأنشد شعراً له أو لغيره متمثلًا به:

ليت أشياخى ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًثم قالوا لى هنيّاً لا تُشَل

(۲)وقد أضاف ابن العماد الحنبلى بيتاً آخر ليزيد:

لعبت هاشم بالملك فلاملك جاء ولا وحى نزل

(۳)

سير أحداث واقعة الحرة

ولّى يزيد عثمان بن محمد بن أبى سفيان المدينة وهو فتى حدث، لم يمر بتجربة فى التعامل مع الأفراد أو التعامل مع الأحداث، فأرسل

۱- روح المعانى ۷۳: ۲۶.

۲- البداية والنهاية ۱۹۲: ۸.

۳- شذرات الذهب ۶۹: ۱.

وفداً من أهل المدينة إلى يزيد ومنهم عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبدالله بن أبى عمرو بن حفص المخزومى فأكرمهم يزيد بالعطايا، ولكن ذلك لم يمنعهم من إظهار مساوئه المخالفة للمنهج الإسلامى التى اطلعوا عليها مباشرةً، فلما رجعوا إلى المدينة أظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: «... قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب».

وقال ابن حنظلة موضحاً دوافع الثورة: «... فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء، إنه رجل ينكح أمهات الأولاد والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويدع الصلاة» (۱).

واتفقوا هؤلاء على خلع يزيد، ومنعوا من وصول الحنطة والتمر إلى الشام، فلما سمع يزيد بالخبر بعث الجيوش إليهم، فأعلنوا العصيان المسلح وتهيأوا للمقاومة وحصروا بنى أمية ومواليهم وكانوا ألفاً ثم أخرجوهم بعدما أخذوا منهم المواثيق أن لا يظاهروا عدوّهم عليهم.

أوصى يزيد قائد الجيش مسلم بن عقبة: «أدع القوم ثلاثاً فإن أجابوك وإلا فقاتلهم فإذا ظهرت عليهم فانهبها ثلاثاً».

وقام أهل المدينة بحفر خندقٍ حولها، وحين وصول جيش الشام؛ خان مروان وأبناؤه الميثاق، وظاهروا الجيش على قتال أهل المدينة، وأقنعوا بنى حارثة بإدخال جيش الشام من جهتهم، فدخل الى

ص: ۱۳۶

۱- تاريخ الخلفاء: ۱۶۷؛ تاريخ الإسلام: ۲۷.

جوف المدینة، فکان الهجوم علی أهلها من الأمام ومن الخلف ثم من الجهات الأربع، فحوصرت المدینة، لکن أهلها استبسلوا بالقتال واستطاع عبدالله بن حنظلة أن یهزم کل من توجه إلی قتاله إلی أن قُتل أخوه وأبناؤه العشرة، وبعد مقتلهم انهزم أهل المدینة، واستطاع الجیش الأموی إخماد حرکتهم وأباح قائدهم المدینة ثلاثاً یقتلون الناس ویأخذون المتاع والأموال، ودعی ابن عقبة أهل المدینة إلی البیعة علی أنهم عبید لیزید یحکم فی دمائهم وأموالهم وأهلیهم فمن أبی البیعة بهذه الصورة قُتل، واستثنی من ذلک الإمام علی بن الحسین (ع) واستطاع (ع) أن یشفع لبقیة أهل المدینة، وأنقذهم من القتل (۱)

نتائج الحقد الأموی علی المدینة وأهلها

أولًا: عدد القتلی: استمرّ الجیش الشامی بإبادة أهل المدینة وإکثار القتل فیهم ثلاثة أیام، حتی بلغ العدد الذی أحصی یومئذٍ «من قریش والأنصار والمهاجرین ووجوه الناس ألفاً وسبعمائة، ومن سائر الناس عشرة آلاف سوی النساء والصبیان» وقتل من أصحاب النبی (ص) ثمانون رجلًا، ولم یبق بدریّ بعد ذلک وفی روایة ابن أعثم (۶۵۰۰) وروایة المسعودی (۴۲۰۰)(۲) .

ومن الوجوه البارزة التی قتلت فی الواقعة: عبدالله بن حنظلة

۱- الإمامة والسیاسة ۲۱۵: ۱؛ .

۲- الفتوح ۱۸۱: ۵؛ مروج الذهب ۷۰: ۳.

ص: ۱۳۷

غسیل الملائکة وأبناؤه العشرة وأخوه وغیرهم من أبناء الصحابة وبقیة الصحابة من حملة القرآن ومن المشارکین فی بدر، حتی کانت الحرّة نهایة للبدریین جمیعاً وقتل فیها (سبعمائة من حملة القرآن)(۱) .

ثانیاً: الاعتداء علی النساء والأطفال: لم یرع الجیش الشامی أیة حرمة للنساء والأطفال، فاستقبلوا أوامر الإباحة باندفاع منقطع النظیر، وحولوها إلی واقع ملموس، فبعد هزیمة أهالی المدینة (افتض فیها ألف عذراء) وأنه «حبلت ألف امرأة فی تلک الأیام من غیر زوج»(۲) .

ودخلت الجیوش الشامیة أحد البیوت فلم یجدوا فیها إلا امرأة وطفلًا لیس لدیها مال أخذوا طفلها وضربوا رأسه بالحائط فقتلوه وقام أحد جنود الشام بتکرار العملیة حینما ضرب ابناً لابن أبی کبشة الأنصاری بالحائط فانتثر دماغه فی الأرض (۳).

ثالثاً: النهب والسلب: استمر جیش الشام بالنهب والسلب ثلاثة أیام فما ترکوا مالًا او ممتلکات عینیة إلا أخذوها.

رابعاً: انتهاک المقدسات: لم یرع جیش الشام أی حرمة للمقدسات الإسلامیة، فکان الجیش یخاطب بقایا المهاجرین

۱- تاریخ الإسلام، للذهبی: ۳۰.

۲- تاریخ الخلفاء: ۱۶۷؛ البدایة والنهایة ۲۲۱: ۸.

۳- الإمامة والسیاسة ۲۱۵: ۱؛ المحاسن والمساوئ ۱۰۴: ۱.

ص: ۱۳۸

والأنصار (یا یهود) (۱). وسمّی ابن عقبة المدینة «نتنة وقد سماها رسول الله (ص) طیبة»(۲) .

وحینما وصلت الأخبار الی یزید وفی روایة حینما ألقیت الرؤوس بین یدیه جعل یتمثل بقول ابن الزبعری:

لیت أشیاخی ببدر شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

(۳) وسبق لیزید أن تمثل بهذه الأبیات حینما وصل إلیه رأس الإمام الحسین (ع).

وهکذا کانت الواقعة تعبیراً عن الحقد الذی یکنّه الأمویون للأنصار منذ واقعة بدر، والذی ظهر فی توجیهات یزید لابن عقبة قبل الواقعة: «فإذا قدمت المدینة فمن عاقک علی دخولها أو نصب لک الحرب، فالسیف السیف، أجهز علی جریحهم وأقبل علی مدبرهم وإیاک أن تبقی علیهم» (۴).

۱- أنساب الأشراف: ۳۲۷.

۲- مروج الذهب ۶۹: ۳.

۳- أنساب الأشراف: ۳۳۳؛ العقد الفرید ۱۳۹: ۵.

۴- الإمامة والسیاسة ۲۰۹: ۱.

ص: ۱۳۹

۱۶. یوم الختام للسنة الهجریة القمریة (الیوم الأخیر من ذی الحجة)

الیوم الأخیر من ذی الحجة هو الختام للسنة الهجریة القمریة، وقد ذکر المحدث القمی فی مفاتیح الجنان عن السید فی الإقبال، أنه یصلی فیه رکعتان، بفاتحة الکتاب وعشر مرات سورة (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)، وعشر مرات آیة الکرسی ثم یدعی بعد الصلاة بهذا الدعاء: (اللَّهُمَّ ما عَمِلْتُ فِی هذِهِ السَّنةِ مِنْ عَمَلٍ نَهَیْتَنِی عَنْهُ وَلَمْ تَرْضَهُ وَنَسِیتُهُ وَلَمْ تَنْسَهُ وَدَعَوْتَنِی إِلَی التَّوْبَةِ بَعْدَ اجْتِرائِی عَلَیْکَ اللَّهُمَّ فَإِنِّی أَسْتَغْفِرُکَ مِنْهُ فَاغْفِرْ لِی وَما عَمِلْتُ مِنْ عَمَلٍ یُقَرِّبُنِی إِلَیْکَ فَاقْبَلْهُ مِنِّی وَلا تَقْطَعْ رَجائِی مِنْکَ یا کَرِیمُ).

فإذا قلت هذا: قال الشیطان: یا ویلی ما تعبت فیه هذه السنة هدمه أجمع بهذه الکلمات، وشهدت له السنة الماضیة أنه قد ختمها بخیر (۱).

ص: ۱۴۰

۱- راجع مفاتیح الجنان: أعمال أواخر ذی الحجة.

تمّ بحمدالله فی الثالث عشر من شهر رجب الحرام ذکری میلاد وصیّ رسول الله (ص)، ولید الکعبه وشهید المحراب، الامام علی بن ابی‌طالب (ع).

وما توفیقنا إلّا بالله العلی العظیم و الحمد لله رب العالمین، وصلی الله علی خیر خلقه أجمعین، محمد وآله الطیبین الطاهرین، وصحبه المنتجبین.

ایوب الحائری

قم المقدسة، رجب الحرام ۱۴۳۰ ه. ق

ص: ۱۴۱

اهم مصادر الكتاب

۱. القران الكريم

۲. نهج البلاغة

۳. الإرشاد/ للشيخ المفيد.

۴. الغدير/ للعلامة الامينى.

۵. مسند أحمد/ لابن حنبل.

۶. تاريخ الإسلام/ للذهبى.

۷. أنساب الاشراف/ للبلاذرى.

۸. السيرة النبوية/ لابن هشام.

۹. البداية والنهاية/ لابن كثير.

۱۰. مروج الذهب/ للمسعودى.

۱۱. الكامل فى التاريخ/ لابن اثير.

۱۲. بلاغات النساء/ لابن طيفور.

۱۳. المحاسن والمساوئ/ للبيهقى.

۱۴. الإمامة والسياسة/ لابن قتيبة.

ص: ۱۴۲

۱۵. الكشاف/ لجار الله الزمخشرى.

۱۶. بحار الأنوار/ للعلامة المجلسى.

۱۷. وسائل الشيعة/ للحر العاملى.

۱۸. تاريخ بغداد/ للخطيب البغدادى.

۱۹. اصول الكافى/ للكلينى الرازى.

۲۰. فروع الكافى/ للكلينى الرازى.

۲۱. روضة الكافى/ للكلينى الرازى.

۲۲. تذكرة الخواص/ للسبط الجوزى.

۲۳. المغازى/ لمحمد بن عمرالواقدى.

۲۴. الاصابة/ لابن حجرالعسقلانى.

۲۵. سيرة الحلبية/ للحلبى الشافعى.

۲۶. ذخائر العقبى/ لمحب الدين الطبرى.

۲۷. المناقب/ لضياء الدين الخوارزمى.

۲۸. تاريخ الطبرى/ لابن جرير الطبرى.

۲۹. تاريخ الخميس/ لحسين الدياربكرى.

۳۰. صحيح البخارى/ لمحمدبن اسماعيل.

۳۱. تفسير نورالثقلين/ للعروسى الحويزى.

۳۲. تاريخ قم/ للحسين بن محمد القمى.

۳۳. تذكرة الخواص/ لسبط ا بن الجوزى.

ص: ۱۴۳

۳۴. مفاتيح الجنان/ للشيخ عباس القمى.

۳۵. المجالس السنية/ للسيدمحسن الامين.

۳۶. التفسير الكبير/ لفخرالدين الرازى.

۳۷. تفسير القمى/ لعلى ابن ابراهيم القمى.

۳۸. روضة الواعظين/ للفتال النيسابورى.

۳۹. كشف الغمة/ لعلى بن عيس الاربلى.

۴۰. العقد الفريد/ لابن عبد ربه الاندلسى.

۴۱. تاريخ دمشق/ لابن عساكرالدمشقى.

۴۲. شذرات الذهب/ لابن العماد الحنبلى.

۴۳. تاريخ الخلفاء/ لجلال الدين السيوطى.

۴۴. مجمع الزوائد/ لعلى ابن ابى بكرالهيثمى.

۴۵. تهذيب التهذيب/ لابن حجرالعسقلانى.

۴۶. الصواعق المحرقة/ لابن حجرالعسقلانى.

۴۷. اللهوف/ لعلى بن موسى بن طاووس.

۴۸. مقاتل الطالبيين/ لابى الفرج الاصفهانى.

۴۹. إعلام الورى/ لفضل بن الحسن الطبرسى.

۵۰. شرح نهج البلاغة/ لابن ابى الحديد المعتزلى.

۵۱. الميزان فى تفسير القرآن/ للعلامة الطباطبائى.

۵۲. الأمثل فى تفسير القران/ للمكارم الشيرازى.

ص: ۱۴۴

۵۳. جامع احاديث الشيعة/ للسيدالبروجردى.

۵۴. روح المعانى/ لمحمود بن عبدالله الآلوسى.

۵۵. امالى الطوسى/ لمحمد بن حسن الطوسى.

۵۶. الخرائج والجرائح/ لقطب الدين الراوندى.

۵۷. عيون أخبار الرضا (ع)/ لمحمدبن بابويه (الصدوق).

۵۸. دور اهل البيت (عليهم السلام) فى .../ للشهيد السيد باقر الحكيم.

۵۹. صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج النيسابورى.

۶۰. إقبال الاعمال/ لعلى بن موسى بن طاووس.

۶۱. مستدرك الوسائل/ للعلامة النورى الطبرسى.

۶۲. الطبقات الكبرى/ لمحمد بن سعد الزهرى.

۶۳. موسوعة التاريخ الإسلامى/ لليوسفى الغروى.

۶۴. الإصابة فى معرفة الصحابة/ لابن حجرالعسقلانى.

۶۵. موسوعة المناسبات الاسلامية والعالمية/ للمؤلف.

۶۶. الإمام على (ع)، ادوار ومواقف/ للمؤلف.

۶۷. المناسبات النبوية، ادوار ومواقف/ للمؤلف.

۶۸. ماذا حدث فى الثامن عشر من ذى الحجة/ للمؤلف.

۶۹. افضل الليالى (ثلاثون ليلة على مائدة الرحمن)/ للمؤلف.

۷۰. لمحات من حياة الإمام الرضا (ع) واخته السيدة فاطمة المعصومة/ للمؤلف.

ص: ۱۴۵

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹